الفصل الثانى

الإطار النظـرى

الفصل الثانى

الإطـــــار النظرى

أولا : الطفل والتليفزيون :

- الخصائص المميزة للتليفزيون كوسيلة إعلامية .
- برامج الأطفال فى التليفزيون .
- أسس اختيار برامج الأطفال التليفزيونية .
- معدل مشاهدة الطفل للتليفزيون .
- تأثير التليفزيون على الأطفال :
  - مقدمة .
  - الآثار الإيجابية للتليفزيون على الأطفال .
  - الآثار السلبية للتليفزيون على الأطفال .
  - تأثير التليفزيون على النمو اللغوى للأطفال .
  - تأثير التليفزيون على النمو المعرفى للأطفال .

ثانيا : النمو اللغوى لطفل ما قبل المدرسة :

- مقدمه .
- مراحل النمو اللغوى .
- نظريات لتفسير النمو اللغوى .
- العوامل المؤثرة فى النمو اللغوى للطفل .

ثالثا : النمو المعرفى لطفل ما قبل المدرسة :

أولا : نظرية بياجيه للنمو المعرفى :

مراحل النمو المعرفى عند بياجيـــه

ثانيا : المفاهيم المعرفية عند بياجيه :

(تعريف المفهوم - تكوين المفهوم – تعلم المفهوم)

ثالثا : أهم المفاهيم المعرفية لدى طفل ما قبل المدرسة :

(التصنيف - التسلسل - العدد - الزمن - المكان)

أولا : الطفل والتليفزيون :

الخصائص المميزة للتليفزيون كوسيلة إعلامية :

يعتبر التليفزيون من أهم وسائل الإتصال الجماهيرى وأكثرهـــا جذبـا للصغـار والكبار على السواء ، نظرا للعديد من الخصائص التى يملكها والتى لخصـــها كـل مـن ايستمان ، وهيد ، وكلين ، Eastman; & Head & Klein ، فيما يلى :

- **الجاذبية** : حيث يخاطب التليفزيون حاستى السمع والبصر ، والصورة بما تحملـه من رموز ومضامين أصبحت لغة مشتركة بين المتلقين .
- **الاختيارية أو الطوعية فى الاستخدام** : حيث يمارس الطفل مشاهدة التليفزيـــون باختياره (اختيار المادة المشاهدة ، اختيـــار وقـت المشـاهدة ، اختيـار فـترة المشاهدة).
- **الفورية** : وهى قدرة التليفزيون على تواجده فى مكان الحدث والبث حيـا وعلـى الهواء مباشرة لحظة وقوعه .
- **سهولة الاستخدام** : يمكن للطفل استخدام التليفزيون بيسر وسهولة عكس بعـض وسائل الاتصال التى تتطلب مهارة معينة كالقراءة والكتابة بالإضافة إلـى قـدرة التليفزيون على تحقيق وظائف الاتصال الجماهيرى مـن نقـل للأخبـار وتعليـم وترفيه . (خالد أحمد العامودى ، ١٩٩٣ ، ص ص ٩٥ -٩٦)

وتشير دراسة روبر " Roper " إلى أن التليفزيون يعتبر أكثر المصادر الإعلاميـة التى يصدق الجمهور أخبارها ، وأنه إذا طلب من الجمهور اختيار وسيلة إعلامية واحـدة للاحتفاظ بها فإن الغالبية العظمى تميل إلى اختيار التليفزيون .

(أحمد بـدر ، ١٩٩٨ ، ص ٦٢)

فالتليفزيون يقوم بتوظيف الصورة والحركـة والألـوان إلـى جـانب الصـوت والمؤثرات الصوتية وغير الصوتية ، وهذه تتوجه إلى حواس عديدة لدى المشاهد المستمع وبالتالى تكون الرسالة الإتصالية من خلال التليفزيون أكثر تأثيراً وإقناعاً مع الأخـذ فـى الاعتبار توفر الظروف المواتية للتأثير والإقناع كأن تكون اللغة واضحة وسـليمة مثـلاً وكأن يكون المتلقى مستعداً لتقبل الفكرة والمعلومات .

(محمود كامل ، ١٩٩٦ ، ص ص ١١١-١١٢)

كما يتميز التليفزيون بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات مما يساعد على سهولة استيعاب الأطفال لما يقدم من مفاهيم مختلفة فى البرامج ، كما يتيح إمكانية تكبير الأشياء المتناهية فى الصغر إلى أشياء مرئية وعلى تحريك الأشياء الثابتة وكل هذا يساعد الطفل على فهم المعانى المجردة والمدركات الكلية .

(أحمد محمد السيد الشناوى ، ١٩٨٨، ص ١٤١)

وتمثل برامج التليفزيون الحد الأدنى من الثقافة بالنسبة للأسرة بما تقدمه من معلومات ومعارف يحصل عليها المشاهد بدون تعب أو مجهود .

ومن ناحية أخرى فإن التليفزيون متاح للأطفال فى كل مكان فى المنزل وعند الأقارب والأصدقاء والجيران والمدرسة ، هذا فضلا على سهولة استعماله حيث يمكن لطفل السنتين استخدامه .

وقد أصبح التليفزيون منذ ظهوره ذا أهمية كبيرة فى مختلف أنحاء العالم ولجميع أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم : (أطفال - شباب - كبار) - وخاصة بالنسبة للطفل الصغير رجل المستقبل الذى ما زال صفحة بيضاء نكتب فيها كل ما نريد فيكون للتليفزيون دوراً فى الكتابة على هذه الصفحات البيضاء ، ومع مرور الوقت تتوطد العلاقة بين الطفل والتليفزيون .

وتعد مشاهدة التليفزيون من أهم الأنشطة اليومية التى يقضى فيها الطفل يومه بخلاف أوقات الطعام والشراب والنوم ، ولقد أكدت دراسات أجريت فى كل من انجلترا وكندا وألمانيا وأمريكا ومصر على شغف الأطفال بالتليفزيون فهو يفضله عن الإذاعة والسينما وغيرها من الوسائل المحببة للطفل كالقصص والصحافة المصورة .

(محمد خليل الرفاعى ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٩)

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن ٩٠% من الأطفال يعرفون التليفزيون حق المعرفة قبل أن يقرأو أول صحيفة ، ٨٠% من الأطفال يتعلمون من التليفزيون قبل أن يتعلموا فى المدرسة نطق أى كلمة مكتوبة ، ٦٦% من الأطفال يتعودون على المشاهدة قبل أن يذهبوا للسينما . وقد لوحظ أن ٣٧% من الأطفال يستعملون الجهاز بانتظام فى سن الثالثة ، و ٦٦% يستخدمونه فى الرابعة وأكثر من ٨٠% من الأطفال يستخدمونه بانتظام فى سن السادسة . (محمد معوض ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢)

وأشارت انشراح الشال فى دراستها إلى أن الأطفال يشاهدون التليفزيون بصفة دائمة وأن التليفزيون يتفوق على وسائل الإعلام الأخرى لأن به كل إمكاناتها ومميزاتها حيث تتجاوز مشاهدة التليفزيون بالطفل حدود الزمان والمكان ، كما أنه يمتلك عناصر قوة تقنية مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى ، وارتباط الطفل بهذه التقنية يتضمن عناصر كالموسيقى والمؤثرات البصرية والخدع السينمائية ، وترتبط الحركة بالصورة ويزداد التأثير بالإضافة إلى قدرته على التكبير والتصغير والحذف والإضافة ، لذا فهو يفرض على الطفل طريقة معينة لفهم الأشخاص والمواقف ورسم الأدوار الاجتماعية .

(انشراح الشال ، ١٩٩٧)

تستخلص الباحثة مما سبق أن العلاقة بين الطفل والتليفزيون تبدأ فى سن مبكرة جداً ويبدأ الطفل يدركه ويشاهده فى مرحلة ما قبل المفاهيم من سن سنتين منذ أن يبدأ الطفل تعلم اللغة وقبل أن يتعلم القراءة والكتابة ، وتستمر هذه العلاقة بينهما وتتوطد شيئا فشيئا حتى يتسنى للطفل عندما يكبر أن يشاهده بانتظام بعد أن كانت مشاهدته له عرضية وذلك لأن الطفل فى هذه المرحلة ينجذب لصوره البراقة والخلابة ويستمتع بكل ما يشاهده من خلاله .

برامج الأطفال فى التليفزيون :

تعد برامج الأطفال التليفزيونية من أكثر البرامج التى يقبل على مشاهدتها الأطفال فى مراحلهم العمرية المختلفة ، كما تحظى باهتمام من قبل مخططى البرامج التليفزيونية بما تملكه من آفاق واسعة وقدرات كبيرة لتقديم المعلومات والمفاهيم والمفردات اللغوية للأطفال كما تمتلك قدرات لا يستهان بها فى مجال التأثير على مشاهديها من الأطفال .

وقد أوضحت العديد من الدراسات أن برامج الأطفال التليفزيونية تحتل المرتبة الأولى فى تفضيلات الأطفال سواء إحتوت على رسوم متحركة أو قصص أو تمثيليات أو أغانى وأن لها تأثير على تذكر الطفل للمعلومات العامة .(جيهان عوض ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦)

ومن المعروف أن برامج الأطفال التليفزيونية ليست مسئولة فقط عن تقديم المعلومات المفيدة للطفل وإنما عليها مهمة توجيههم إلى أسس التفكير السليم وكيفية البحث عن المعلومات ، خاصة إذا قدمت بأساليب درامية لتظل ماثلة فى أذهانهم لفترة طويلة فيستفيدون منها فى حياتهم ، وبالتالى يجد الأطفال إجابات شافية لما يدور فى أذهانهم .

وتتميز برامج الأطفال التليفزيونية بتأثيرها الكبير فـى تشـكيل الطفـل وتكويـن اتجاهاته وميوله ونظرته إلى الحياة ، لهذا تهتم معظم دول العالم المتقدمة ببرامج الأطفـال، حيث تزيد نسبة أطفال العالم عن ثلث إجمالى نسبة السكان ، وتصل إلى حوالـى ٣٦,٤% وترتفع نسبتهم فى الدول النامية حيث تصل إلى ٤٠% من إجمالى السـكان فيـها ، لـذا تحتل برامج الأطفال مكانة متميزة من البناء البرامجى لمحطات التليفزيون العالميـة مـن بداية عهدها حتى الآن ، وتزيد نسبتها عن ١٥% بل وتصل إلـى ٢٠% مـن سـاعات إرسالها كما يحدث فى محطات التليفزيون البريطانى بشـبكته ITV ، B.B.C وتقـترب النسبة من ذلك فى كثير من دول أوروبا الشرقية والغربية على السـواء ، وفـى أمريكـا قنوات خاصة بالطفل . (محمد معوض ، ١٩٩٤ ، ص ص ١١٢- ١١٨)

وفى السويد هناك دائرة خاصة بالأطفال ، وفى النرويج يعرض التليفزيون يومـا بكامله للأطفال وفى اليوم التالى يعرض برنامج يديره الكبار يقومون فيه برامج الأطفـال المعروضة فى اليوم السابق ، وفى ألمانيا يقوم المتخصصون بتنظيم دورات تقـدم فيـها الأبحاث والمحاضرات حول برامج الأطفال ، وفى الدول الإسكندنافية يعـدون الأطفـال للحياة اليومية بما فيها من ممارسات وسلوكيات ، ليكونوا قادرين على مواجهة الحياة بمـا فيها من هموم وقضايا وإيجابيات وسلبيات وذلك من خلال برامج الأطفال المختلفة.

(عبد الفتاح أبو معال ، ١٩٩٠، ص ٤٧)

وفى اليابان فإن الاهتمام بالطفل بصفة عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة جعلـها دولة عظمى حققت تقدما واسعا فى كافة المجالات الحضارية والتكنولوجية والاقتصاديـة والاجتماعية وأساس ذلك هو اهتمامها بالطفل وتنشئته التنشئة السليمة نفسيا وعقليا وعلميـا واجتماعيا وثقافيا وصحيا واقتصاديا ، والولايات المتحدة الأمريكية وهى الدولة العظمـى المتقدمة أيضا اهتزت من الأعماق أمام ما لاحظته من خلال علمائها وخبرائها من أخطـار تهدد الأجيال الأمريكية الجديدة واهتزت انطلاقا للدعوة إلى إصلاح التعليم والنظر بجديـة إلى نوعية البرامج التى تقدم للصغار من خلال التليفزيون .

(عبد المجيد شكرى ، ١٩٩٥ ، ص ص ٧٠-٧١)

وبالنظر إلى الدول العربية نجد أن الوقت المخصص للأطفـال فـى التليفزيـون متواضعا إذا قورن بكم ساعات الإرسال اليومى الهائل .

ففى لبنان قبل عام ١٩٨٣ كان مجموع الوقت المخصص لبرامج الأطفال يتراوح بين ساعة وساعتين أسبوعيا أى بنسبة تتراوح بين ٢,٥ و ٥% من عدد ساعات البث الأسبوعى ، وفى نهاية الثمانينات نجد إزدياد وتنوع البرامج المعدة للأطفال وتصل نسبتها إلى حوالى ١,٥ ساعة أسبوعيا بمعدل ساعتين وربع يوميا إلى حوالى ٣٢% من مجموع ساعات البث الأسبوعى . (كرم جان جبران ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣)

وارتفعت نسبة برامج الأطفال التليفزيونية فى ليبيا مؤخرا حيث تراوحت ما بين ٨ - ١٤,٥% من وقت البث الإجمالى . (على عبد السلام ، ١٩٩٤، ص ٨٧)

كما تهتم محطات التليفزيون الخليجية ببرامج الأطفال اهتماما بالغا وتصل نسبتها فى تليفزيون قطر إلى ١٣% وإلى ١٥% فى التليفزيون السعودى ، و٢٠% فى العراقى ، وفى الكويت تصل إلى ٢٤% من وقت البث الإجمالى على قناتى التليفزيون الكويتى الذى يعد من أقدم محطات التليفزيون العربية . (محمد معوض ، ١٩٩٤ ، ص ١١٤)

ويعتمد تليفزيون جمهورية مصر العربية فى نطاق توجهه البرامجى للأطفال على التقسيمات العمرية التالية : وهى التقسيمات التى يأخذ بها هذا البحث .

١- مرحلة الطفولة المبكرة من سن ٣ : ٦ سنوات .

٢- مرحلة الطفولة المتوسطة من سن ٦ : ٩ سنوات .

٣- مرحلة الطفولة المتأخرة من سن ٩ - ١٢ سنة .

٤- مرحلة المراهقة من سن ١٢ : ١٥ أو ١٨ سنة .

(اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، ١٩٩٣ ، ص ١٣١)

لذا اهتم القائمون بإعدادها بوضع أهداف تتناسب مع كل مرحلة عمرية ومن أهداف برامج الأطفال ما يلى :

- تقديم معلومات للطفل توسع من مداركه وأفكاره وقيمه وتزرع فيه المبادئ الدينية والأخلاقية .
- تقديم الحكايات والقصص والأغنيات التى تسرى عنهم وتنشط خيالهم .
- تنمية القدرات الفكرية . (الخطة الإعلامية ٩٩-٢٠٠٠، ص ٣١٦)

- تقديم برامج التسلية المشوقة للطفل من أجل الترفية وإكسابه المعلومات فى نفس الوقت بشكل يتناسب مع خصائص نمو طفل هذا الزمان واستخدام الأدوات المتطورة التى تخدم إدراكه وترقى به .
- مراعاة القاموس اللغوى ومفرداته لكل مرحلة عمرية وتقديم البرامج ما أمكن بالفصحى المبسطة لربط الطفل بلغته العربية مع البعد عن استخدام الألفاظ الفجة والتعبيرات السوقية .
- تعويد الطفل على أدب الحوار واحترام الرأى الآخر والتعبير عن الرأى بأسلوب مهذب .
- مراعاة القدرات العقلية والاحتياجات النفسية والاجتماعية لكل مرحلة عمرية فيما يقدم لها مع ضرورة تنويع القوالب الفنية الجذابة .

(الخطة الإعلامية ٩٨-٩٩، ص ص ١٠٢-١٠٣)

- الاهتمام بإشراك المتخصصين فى علم النفس والتربية فى إعداد برامج الأطفال.
- الاهتمام بالطفل بالتركيز على النواحى الآتية : (تنمية التفكير العقلانى ، وتنمية القدرة على الإبداع والابتكار ودعم الانتماء الوطنى ، تنمية الإحساس بالجمال .

(الخطة الإعلامية ٩٦-٩٧ ، ص ١٧٦)

أسس اختيار برامج الأطفال التليفزيونية :

يلعب التليفزيون دورا خطيرا فى حياة المجتمعات الإنسانية بفضل ما يعرضه من مواد وبرامج ومعلومات العلم والخبرة والترفيه ، وهو عندما يقوم بهذا الدور الفعال يؤثر فى تطوير حياة الناس وفى توجيههم ، لذلك فقد اعتبره البعض وسيلة مناسبة لتعليم الكبار والصغار معا . (عبد الفتاح أبو معال ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥)

ولا شك أن الجاذبية التى يتمتع بها التليفزيون تجعل مهمة القائمين على رسم سياسته ووضع برامجه مضاعفة وشاقة ، حيث توجه الجهود لاستخدام هذه الوسيلة الهامة واستثمارها بشكل إيجابى فى تنشئة الطفل وتزويده بالمعلومات ، ولكى يكون التليفزيون

وسيلة إعلامية تحقق كسباً تربوياً وتعليميا فى حياة الأطفال يجب أن يتم اختيار برامج الأطفال وفق الأسس التالية :

- تحديد الأهداف قبل تقديم برامج الأطفال بحيث يؤخذ فى الاعتبار مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة ، وفق الترتيب العمرى للأطفال ، وأن تخدم البرامج القيم والعادات الاجتماعية السليمة ، وأن تركز على الأخلاق والسلوكيات، التى تعمق محبة الكبار والأهل . (سوزان عبد الجواد ، ١٩٩٨ ، ص ٤٩)
- مراعاة قدرات الأطفال وتجاوبهم وخبراتهم التى يعيشونها فى كل مكان فى البيت، وفى الحى ، وفى الشارع ، وفى الروضة وفى المدرسة .

(عبد الفتاح أبو معال ، ١٩٩٠، ص ٤٥)

- تكوين لجنة متخصصة فى شئون الأطفال تناقش وتهتم بكل ما يخص الطفل ويشترك معها أدباء وكتاب متخصصين فى أدب الطفل وعلماء التربية والنفس ورجال الدين المتخصصين بالإضافة إلى المخططين والمعدين والمخرجين والإعلاميين بحيث يكون لديهم جميعا معلومات وافية عن احتياجات ومطالب الأطفال بصفة عامة وطفل ما قبل المدرسة بصفة خاصة .
- مراعاة تنوع الفقرات المقدمة فى برامج الأطفال ، فالأغنية تبعث فى نفوس الأطفال البهجة وتحفزهم على النشاط وتنهض بأذواقهم الفنية ، شريطة أن يتوفر فيها عنصر الإيقاع الخارجى وأن تكون قابلة للترديد المرتجل الذى يبدعه الأطفال، كما أن التمثيلية تشبع ميول الأطفال فى التقليد والتعبير عن أنفسهم ، والجرأة فى مخاطبة الجماعات والكشف عن قدراتهم وتشجع لديهم المهارة فى البحث العلمى وتوسع آفاقهم . (بهاء الدين الزهورى ، ١٩٩٢ ، ص ٤١)
- سهولة الأسلوب والألفاظ والأفكار والرسوم الجذابة .
- مناسبة مضمون البرامج لمراحل نمو الأطفال وخصائصهم وميولهم .
- تعريف الأطفال ببيئتهم المحلية وبالكثير من مظاهر الحياة فى وطنهم .

(مرهان الحلوانى ، ١٩٩٤ ، ص ٧١)

- تنمية قدرات الطفل العقلية وتبسيط العلوم والتكنولوجيا وتقديمها فى قوالب شيقة والتصدى لمشاكل الطفولة ، وتعميق وعى الأطفال بحقوقهم وواجباتهم وتأكيد الهوية القومية إلى جانب الترفيه . (سامية رزق ، ١٩٩٥، ص ٤٥)
- انتقاء الموضوعات الخيالية بحذر ودقة لتنمية ملكه الخيال التكوينى لدى الأطفال بما لا يتيح المجال للجنوح إلى مستوى التوهم والخيال الهدام .
- استخدام إمكانيات التليفزيون بشكل فنى بما يتفق ومراحل نمو الطفولة .
- اتباع البرامج خطا فكريا واضحا .
- تضمين البرامج لألوان أدب الأطفال المناسبة للتليفزيون .

(سحر عبد العظيم ، ١٩٩٨ ، ص ٩٧)

- استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة التى تناسب قدرات الأطفال اللغوية والابتعاد بالتدريج عن اللهجة العامية .
- الاهتمام باستخدام القوالب الفنية المختلفة فى البرنامج الواحد مما يساعد على استيعاب الطفل وفهمه للمعلومات المقدمة من خلاله .

وتضيف ليلى كرم الدين الأسس الآتية :

- مراعاة قاموس الطفل اللغوى والخصائص المميزة للغته فى مختلف المراحل العمرية .
- الحرص على إقناع الطفل وإسعاده وإدخال البهجة على قلبه وتعليمه وتثقيفه كلما أمكن عن طريق اللعب والمرح والفكاهة والبعد عن الوعظ المباشر .
- الحرص على أن يكون للطفل دور فعال وأن يشارك بنشاط فيما يقدم له من برامج وألا يقتصر دوره فيما يقدم له من مواد على دور المتلقى السلبى إلا فى أضيق الحدود .
- مراعاة الجوانب الشكلية والجمالية عند إعداد برامج الأطفال بحيث تقدم لهم الألوان الجذابة الجميلة والأصوات المبهجة الراقية التى تساعد على تنمية الحس الجمالى والتذوق الفنى لدى الأطفال. (ليلى كرم الدين ، ١٩٩٨،ص ص١٠-١٣)

معدل مشاهدة الطفل للتليفزيون :

لقد بينت الدراسات أن الأطفال يبدأون فى تكوين ذوقهم الخاص فى المشاهدة منذ سن الثالثة ويقدر متوسط ساعات مشاهدة أطفال الثلاث والخمس سنوات حوالى ١٩-٢٠ ساعة فى الأسبوع ، وأن هذه المدة تنخفض إلى ١٥,٥ ساعة عند أطفال السبع سنوات .

(Huston et al., 1990, pp.409-420)

وتوصلت دراسة أخرى إلى أن معدل مشاهدة الأطفال للتليفزيون من سن الثالثة حتى سن الحادية عشرة تتراوح ما بين ثلاث وأربع ساعات يوميا .

(Daivd R. Shaffer, 1989, p.603)

وأجريت دراسة أخرى على نفس الفئة العمرية وأشارت إلى أن الأطفال ما بين سن سنتين والحادية عشرة يشاهدون التليفزيون حوالى ٢٥ ساعة فى الأسبوع .

(Sheinder, 1987, p.4)

وفى بحث أجرته الجامعة الأمريكية فى القاهرة تبين أن الطفل يقضى فى المتوسط ٣٣ ساعة أمام التليفزيون أسبوعيا وهو وقت يزيد على الوقت الذى يقضيه فى اللعب أو المدرسة أو مع والديه أو فى مذاكرة دروسه ، كما تبين أن متوسط عدد ساعات مشاهدة الأسرة للتليفزيون يوميا حوالى ٦ ساعات . (قاسم الصراف ، ١٩٨٩ ، ص ١٦)

ومن ناحية أخرى أظهرت دراسة سوزان عبد الجواد ١٩٩٨ أن أغلب أفراد العينة يشاهدون برامجهم لمدة ساعة واحدة يوميا. (سوزان عبد الجواد، ١٩٩٨، ص١٥٢)

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة أجراها " حسين الفلاحى ١٩٩١ " عن برامج الأطفال فى تليفزيون الجمهورية العربية اليمنية حيث بلغت نسبة مشاهدة عينة الأطفال لبرامجهم ساعتين إلى أقل من ثلاث ساعات . (حسين الفلاحى ، ١٩٩١)

وقد أظهرت بعض الدراسات أن طفل الثلاث سنوات يشاهد البرامج التليفزيونية لمدة ٤٥ دقيقة فى اليوم الواحد ، بينما يقضى طفل الأربع سنوات ساعة ونصف ، وطفل الخمس سنوات ساعتين ، وتعتبر الفترة من خمس سنوات إلى السبع سنوات المرحلة التى يبدى فيها الأطفال أقصى اهتمام بمشاهدة التليفزيون.(محمد البيومى، ١٩٩٠ ، ص ٥٦٦)

وأظهرت دراسات وجود علاقة بين عدد الساعات التى يقضيها الأطفال فى مشاهدة البرامج المرئية وهبوط مستوى تحصيلهم وبينت أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون لفترات طويلة غالبا ما يهملون القيام بواجباتهم المدرسية ولا يقومون بها كما

ينبغى ، كما لا يتوفر لهم الوقت والاطلاع وممارسة الهوايات المفيدة والأعمال الأخـــرى ويذهبون إلى المدرسة متعبين لتأخرهم فى النوم .

كما أوضحت دراسة شايفر وآخرون أن مشاهدة التليفزيون أكـــثر مـــن ٢٠-٣٠ ساعة اسبوعيا يؤدى إلى تأثير سلبى على الأداء الأكاديمى . (Schafer, 1992, p.3824)

يتضح مما سبق تعدد الدراسات الأجنبية والعربية التى تنـــاولت معـــدل مشـــاهدة الطفل للتليفزيون ، وإن كانت الدراسات الأجنبية لها النصيب الأكبر ولكن يجـــب مراعـــاة الفروق بينهما نظرا لطبيعة الاختلاف بين المجتمع المصرى والمجتمع الأجنبى ، ولطبيعـــة البرامج المقدمة من خلال التليفزيون ، ومعدل المشاهدة مهما قل أو زاد فإنه بدون جـــدال يؤثر على الطفل سواء كان هذا التأثير بالسلب أو الإيجاب . لذا وجدت الباحثة فى البدايـــة لا بد من عرض معدل مشاهدة الطفل للتليفزيون قبل أن أتحدث عن تأثير التليفزيون علـــى الطفل .

تأثير التليفزيون على الأطفال :

مقدمة :

التليفزيون ليس وسيلة عادية من وسائل الإعلام ، وإنمـــا هـــو بالتـــأكيد أعظـــم ميكانيزمات الاتصال التى اخترعها الإنسان على الإطلاق ، فكمـــا أســـلفنا القـــول فـــإن التليفزيون ينفرد بمزايا عديدة تجعله يقف فى صدارة وسائل الإعلام الأخرى من صحافـــة، وإذاعة ، وكتاب ، والميزتان الرئيسيتان اللتان ينفرد بهما التليفزيـــون عـــن غـــيره همـــا الصورة المرئية الجذابة ، والاستجابة الفورية للأحداث ، وهما ميزتان حققتـــا لـــه ذلـــك الانتشار الواسع وتلك القدرة الفائقة على التأثير فى جمهور المتلقين ، والتليفزيون فى كـــل لحظة من لحظات إرساله لا يتوقف عن أن يضخ فى عقل الإنسان سيلا متدفقا لا ينتـــهى من المعلومات والأداء والقيم . (نوال محمد على ، ١٩٩٣، ص ٢١)

وقد شعر الكثيرون بما للتليفزيون من أثر كبير علـــى مشـــاهديه ويـــزداد عمقـــا وأتساعا مع مرور الوقت حتى إن بعض خبراء وسائل الاتصـــال الجمـــاهيرى يـــرى أن التليفزيون سيبلغ مدى أوسع فى التأثير على حياتنا وحياة مجتمعنا وأمتنا والعالم أجمـــع ، والسبب فى ذلك واضح وهو أن التليفزيون مجال من مجالات الاتصال بالجماهير يتجـــاوز فى فاعليته كل ما عرفته حضارتنا على الإطلاق ، وقد ثـــارت مناقشـــات كثـــيرة حـــول

التليفزيون كأداة من أدوات الاتصال الجمعي تؤثر فيمن يقبل على مشاهدتها من الأفـــراد من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية تأثيرا كبيرا ، حيث يتخوف البعـض من آثاره وخاصة على النشء ، ويرى البعض الآخر أنه أداة عظيمة النفع فـــى التوعيـــة والتثقيف وفريق ثالث يقف حائرا فهو يرى أنه قد يفيد وقد يضر .

(غريب سيد احمد ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦١) .

وتشير إحدى الدراسات الأجنبية إلى أن للتليفزيون ثلاثة استخدامات هامة فى حيـــاة الأطفال : فهو يطبع البهجة فى نفوسهم ، ويقدم المعلومات فى مجالات الحياة المختلفـــة، والمنفعة الاجتماعية للتليفزيون لما يتيحه من فرص المشاهدة الجماعية وما تقدمـــه مـــن أفكار وقيم لمشاهديه صغار وكبار أو ما يديره من مناقشات بينهم.

(طلعت ذكرى ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧)

ومن المعروف أيضا أن التليفزيون يلعب فى الوقت الحاضر دورا فعالا فى حيـاة الناس ، فينقل إليهم وهم فى بيوتهم أو فى أى موقع يتواجدون فيه العلم والمعرفة والخـبرة والتسلية والترفيه ، كما يعتبر من أكثر الوسائل الإعلامية فعاليـــة فـــى تطويـــر النـــاس وتوجيههم .

ويعد التليفزيون من الوسائل الناجحة فى تعليم الصغار والكبار حيث استخدم فى كثير من الجامعات والمدارس ورياض الأطفال ودور الحضانة ، وتغطى برامجه معظم نواحى الحياة ، وتتوجه إلى جميع الفئات والأعمار حيث يبث برامج تعليمية للمراحل المختلفة ، وبرامج ثقافية ، وبرامج ترفيهية وإعلامية وإخبارية واجتماعية للأسر والأفراد وبرامج للهواة والفنون على اختلاف ألوانها ، ولذلك كله يلعب دورا مؤثرا فى حياة الناس وبخاصة فئة الأطفال فهم أكثر الفئات مشاهدة له ويعطونه وقتا أطول فى متابعة برامجه المخصصة لهم لذلك لا بد من معرفة الآثار الإيجابية والسلبية لهذه المشاهدات فى حياة الأطفال ومراحل نموهم المختلفة . (عبد الفتاح أبو معال ، ١٩٩٠،ص ص٦٠-٦١)

وفيما يلى عرض مختصر لكل من الآثار السلبية والإيجابية للتليفزيون على الأطفال :

الآثار الإيجابية للتليفزيون على الأطفال :

تؤكد البحوث على آثار التليفزيون المرغوبة فى توسيع آفاق الطفـــل ومداركـــه وإكسابه المعلومات والخبرات المختلفة مما يؤدى لزيادة نموه العقلى والمعرفـــى وزيـــادة حصيلته اللغوية .(Barrie Gunter, Till, 1990, p.159)

وأوضحت نتائج إحدى الدراسات أن الأطفال الذين يشاهدون برنامج شارع سمسم (Sesames Street) يحصلون على درجات عالية فى اختبارات الذكاء والمعلومات العامة أكثر من الذين لم يشاهدوه بصورة منتظمة سواء كان هؤلاء من الطبقات العليا أو المتوسطة أو الدنيا .(Mobel. Rice, 1990,)

ويشير البعض إلى أثر التليفزيون فى تنمية الملكات العقلية والفكرية لدى الطفل وإشباع حب الاستطلاع لديه من خلال برامجه الثقافية ، كما أن له أبلغ الأثر فى تزويد الطفل بالقسط الأكبر من المهارات اللغوية بالإضافة إلى أنه يوسع خبرات الطفل كمصدر من مصادر المعرفة التى تمده بالقيم وتنقل له الثقافة والمعرفة من خلال الوظائف التى يقوم بها كالتوجيه والتثقيف والتعليم والترفيه ، ويساهم التليفزيون فى صقل وجدان الطفل وأحاسيسه بما يقدمه له من ترفيه وتسلية واستماع للموسيقى ، ويدرب حواسه على الإصغاء والمتابعة والربط والتحليل . (صالح ذياب الهندى ، ١٩٩٨، ص ٥٩)

كما يساهم فى تفسير الغموض والإبهام الذى قد يصادفه الطفل فى حياته ويمده بالمعلومات والمعارف التى قد تساعده فى دراسته وحل مشكلاته عن طريق التفكير والربط والاستنتاج ويزيد من حصيلته اللغوية . (سوزان عبد الجواد ، ١٩٩٨، ص٢٠)

بالإضافة إلى ذلك أكدت دراسات مصرية وعربية متعددة على الدور الإيجابى لبرامج الأطفال فى تنمية قدراتهم العقلية ومهاراتهم وتدعيم السلوكيات الإيجابية لديهم بالإضافة إلى قدرتها على الإقناع والتسلية . (محمد معوض ،١٩٩٦،ص٥٨)

ومن الملاحظ أيضا أن التليفزيون يعمل على تعزيز مدارك الأطفال وتنميتها ، وكذلك إثراء قاموسهم اللغوى والمعرفى ، وتعويدهم الجرأة ، والإطلاع على خبرات الآخرين ، ومحاولة ربطها بخبراتهم الخاصة ، كما أن التليفزيون يقدم أنماطا سلوكية ونماذج مثالية مما يسهم فى التنشئة والتربية إلى جانب مؤسسات التنشئة الأخرى فى المجتمع ، ويساعدهم أيضا فى اختيار هواياتهم ونشاطاتهم ، ويصقل مواهبهم وخاصة عن طريق البرامج التى يشارك فيها الأطفال بإيجابية.(عبد الفتاح أبو معال، ١٩٩٠، ص ٦٥)

ويشير أحمد بدر إلى أن : الأثر التعليمى للتليفزيون يعتبر أهم الآثار جميعا ، فلم يتح للأطفال الصغار من قبل كل هذه المعلومات عن عادات الشعوب وصفاتها ومشاكلها وطموحاتها ، كما يسر التليفزيون لهؤلاء الأطفال مشاهدة الأماكن النائية على الشاشة

الصغيرة ، وهناك بعض الدلائل التى تشير إلى أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون فى سن صغيرة يكونون حصيلة من الكلمات أكثر من تلك التى تكون لدى أقرانهم ممن لم يتعرضوا لهذه الخبرة التليفزيونية ، ولكن هذه الميزة تزول بعد وقت قصير أى مع اندماج الأطفال جميعا فى البرامج الدراسية . (أحمد بدر ، ١٩٩٨ ، ص ص ٨٩-٩٠)

ويمد التليفزيون الطفل بخبرة متحررة من القيود التى تتحكم فى الحياة الواقعية ، وتؤكد تحقيق الرغبة إذ يجد الطفل فيها مجالا للتنفيس عن الدوافع التى لا يجد لها تنفيسا فى عالم الواقع .(طلعت ذكرى ، ١٩٨٨ ، ص ص ٦٤-٦٥)

ويلعب التليفزيون وشخصياته دورا هاما فى تطوير معرفة الطفل عن الأدوار الاجتماعية .(Barrie Gunter, 1990, p.60)

كما أنه من آثار التليفزيون الإيجابية على طفل ما قبل المدرسة تنمية بعض المهارات لديه فالتليفزيون يعتبر فرصة لتنمية المهارة الفنية والاجتماعية والانفعالية والمعرفية بالإضافة إلى تنشيط خيال الطفل فهو فرصة لممارسة الطفل للخيال .

(Micheal, 1987, pp.171-172)

وترى الباحثة أن هذه الآثار السابق ذكرها لا تعنى أن آثار التليفزيون الإيجابية تقف عند هذا الحد بل على العكس من ذلك أن دور التليفزيون يمكن أن يزيد وقد يصل إلى ما هو أكثر من ذلك وخاصة إذا أحسن استخدام هذه الوسيلة .

الآثار السلبية للتليفزيون على الأطفال :

أبدى علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس اهتماما كبيرا بالتأثير السلبى الناجم عن التليفزيون الذى أخذ يتسلل إلى كل أسرة حتى أن أثره فى البيئة العامة يكاد يكون أكثر خطرا وأشد إيلاما وأكثر تغلغلا فى النفوس وخاصة على الأطفال والشباب .

(بهاء الدين الزهورى ، ١٩٩٢، ص ٣٩)

وتشير بعض الدراسات إلى أن الإفراط فى مشاهدة التليفزيون من شأنه أن يعوق النمو الفكرى لدى الأطفال ، ويؤكد الأطباء أن جلوس الأطفال أمام التليفزيون لساعات طويلة يهدد صحتهم البدنية والعقلية ويؤثر على حواسهم البصرية والسمعية ويحد من ذكائهم . (صالح ذياب الهندى ، ١٩٩٨، ص٦٠)

فقد أظهرت دراسة يابانية أجريت على الأطفال الذين يستخدمون النظارات الطبية كانوا يشاهدون التليفزيون لساعات طويلة وهى إحدى الأسباب الرئيسية فى ضعف نظر الطفل اليابانى ، وأن مشاهدة التليفزيون تؤدى إلى الكسل العقلى فلا تحثهم على الحوار أو البحث .(أحمد الزيادى وآخرون ،١٩٨٩، ص ص ٣٥-٣٩)

كما أنه يؤخذ على برامج التليفزيون أنها قد تعمل بشكل أو بآخر على تعطيل قدرات الطفل العقلية واللغوية والفكرية وتجمد الطاقات الإبداعية لديه كالتعبير والتخيل نتيجة تقليد الأطفال ومحاكاتهم لما يرونه على الشاشة ، لذا فقد تضيع على الأطفال فرص هامة وهى التدريب على التصور والتخيل ، كذلك يفقد الطفل قدرته على التفكير والتمرين الذهنى الضرورى لنموه العقلى خلال مرحلة الطفولة .

وفى دراسة أجراها وليام وهانفورد William, & Hanford فى كندا تبين أن استخدام الأطفال للتليفزيون قلل من اشتراكهم فى النشاطات الجماعية ، وأوضح شيهان ١٩٨٣ Sheehan أن أكثر من نصف أطفال المرحلة الابتدائية يشاهدون التليفزيون فى أثناء تناولهم لوجبات العشاء ، وعدد كبير أيضا يشاهده فى أثناء عمل الواجب .

(سوزان عبد الجواد ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦) .

كما أظهرت نتائج دراسات أخرى وجود علاقة بين الساعات التى يقضيها الأطفال فى مشاهدة البرامج المرئية وهبوط مستوى تحصيلهم ، وبينت أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون أكثر من (٢٠-٣٠ ساعة) أسبوعيا يؤدى إلى تأثير سلبى على الأداء الأكاديمي لأنهم غالبا ما يهملون القيام بواجباتهم المدرسية ولا يقومون بها كما ينبغى ، كما لا يتوفر لهم الوقت للقراءة والإطلاع وممارسة الهوايات المفيدة والأعمال الأخرى ويذهبون إلى المدرسة متعبين لتأخرهم فى النوم. (Schafer, 1992,)

كما أن التليفزيون مسئول أيضا عن معدلات القراءة الضعيفة ، الأداء المدرسي الضعيف ، التطرف العدواني ، المشاكل العائلية ، الصحة العقلية الضعيفة .
(Schinder, 1987, p.87)

وفى دراسة أجراها سنجر Singer لبحث آثار بناء ومحتوى التليفزيون على التطور المعرفي والحركي والوجداني للأطفال وجد أن البرامج التليفزيونية يمكن أن يكون لها آثار ضارة على الأطفال .(Singer & Others, 1983, pp.826-834)

ولقد أجريت دراسة عن أثر التليفزيون فى سلبية الأطفال ، حيث كانت تهدف هـذه الدراسة إلى تحليل أقوال المعلمين عن أثر التليفزيون فى سلبية الأطفال وقد وجد البـلحثون أن هناك خمسة نماذج سلوكية تحمل مخاوفهم وهى :

- أن مشاهدة التليفزيون فى حد ذاتها عملية سلبية ، وأن الطفل يمتص محتوى مـــا يقدمه التليفزيون كالإسفنجة .
- أن مشاهدة الشاشة الصغيرة ربما تصل بالطفل إلى أن يفضل الحياة كما تعرضـــها الشاشة أكثر من الحياة ذاتها وأن الطفل سيتعود أن يرى الأشياء التى أعدهـــا لـــه الآخرون أكثر من أن يبذل مجهودا حقيقيا بنفسه .
- أن مشاهدة التليفزيون تقود إلى أن يصبح الطفل مجرد متفرج ويفقد المبادأة .
- أن مشاهدة التليفزيون تنهك الطفل ، ذلك أن الطفل يتعرض لمثيرات متنوعة وقـــد يحفز مثير اهتمامه ولكنه لا يستطيع أن يترجم ذلك إلى حدث لأنه وبسرعة يقـــدم له شيئا يحول اهتمامه ، وهكذا تتوالى الأمور التى قد تسبب إنهاكا للطفل .
- أن مشاهدة التليفزيون تبلد قوى التخيل لأنها تقدم للطفل خيالا جاهزا الأمر الـــذى قد يجعل الطفل أقل استخداما لقدراته التحليلية الإبتكارية .

(مروان كجك ، ١٩٨٦، ص ٢١٣)

ومن وجهة نظر البعض فإن التليفزيون لا يفعل شيئا يدعو الطفل إلى ممارسة الاكتشـلف أو أن يتعلم بنفسه ، والأسوأ من ذلك هو أن التليفزيون يميل إلى تنويـــم الطفـــل إيحائيـــا Hypnotize ليشغله عن القيام بأى إرتباط بينه وبين ذاته أو بينه وبين العالم من حولـــه ، كما أنه يحرمه من فرصة الاستجابة بشكل نشط لدوافعه الداخلية ، ويمطره بدلا من ذلـــك بوابل من الأصوات والصور بإيقاع لا يستطيع ضبطه أو التحكم فيه ، أو حتى تغيـــيره ، وسواء كان البرنامج تربويا ومعدا للأطفال الصغار أم لا فإنه يمنع الطفل من تدريب عقلـه أو أن يتخيل بنفسه . (عبد الرحمن سليمان، شيخة الدرستى،١٩٩٦، ص ١٧٥)

ويرى البعض أن استغراق الطفل فى مشاهدة برامج التليفزيون يؤدى إلى عزلتـــه عن البيئة وعدم مشاركته فى أنشطة بناءة مع أقرانه تؤدى إلى اكتساب علاقات اجتماعيـــة مفيده لنمو ذكاءه الاجتماعى . (عبد الخالق محمد عفيفى ،١٩٩٤،ص٥)

وأن إدمان مشاهدة التليفزيون يولد لدى المشاهد عامة ، ولـــدى الطفـــل الناشـــئ خاصة نوعا من السلبية واللامبالاة ، كما أن جلوسه فترة طويلة أمام شاشة التليفزيون يولد لديه الشعور بالخمول والكســل ، وعدم الميل إلى الحركـــة وإلـــى ممارســة التمـــارين الرياضية ، وقد يؤدى ذلك إلى فقدانه للياقته البدنية وإلى تعرضه لأضرار نفسية وجســدية وعقلية أيضا ، وربما تؤثر هذه الأضرار بدورها فى علاقاته الاجتماعية فتقلل من رغبتـــه فى الاتصال بالآخرين، ولذلك تحرمه مما قد يكتسب من خلال هذا الاتصال من مـــهارات لغوية . (أحمد المعتوق ، ١٩٩٦، ص٩٩)

يتضح لنا مما سبق أن هناك اهتماما كبيرا من جانب العلماء والباحثين فى مجـــال التعرف على تأثير التليفزيون على الأطفال سواء كان ذلك تأثيرا إيجابيا أو سلبيا وما علينـا كمعلمين وأمهات وباحثين وكتاب ، إلا أن نحاول بقدر الإمكان الاستفادة من هذه الجوانـب الإيجابية لتأثير التليفزيون على الطفل ومحاولة التقليل من هذه الآثار السلبية بالتدريج حتـى تتلاشى إن أمكن مع مرور الزمن من أجل الاستفادة بهذه الوسيلة الإعلامية الجذابة التـــى لا يمكن إلغاؤها أو أبعادها من حياة أطفالنا .

تأثير التليفزيون على النمو اللغوى للأطفال :

يعتبر التليفزيون من أنجح الوسائل فى مد الطفل بالمعرفة عموما وتدريبهم علـــى المهارات اللغوية فقد بنيت دراسة موبيل رايز Mobel, Rice أنه يمكـــن للتليفزيـــون أن يقوم بدور هام فى النمو اللغوى للأطفال من حيث نمو المفردات اللغوية ، والتعرف علـــى شكل الكلمة المطبوعة ، واكتساب مفردات لغوية جديدة ، وإدراك الحـــروف والأرقـــام ، بالإضافة إلى أنهم يحصلون على مكاسب معرفية كبيرة من خـــلال الـــبرامج المصممـــة خصيصا لهذه الفئة العمرية .

كما أوضحت الدراسات التى أجريت فى انجلترا وكندا وأمريكا أنـــه يمكـــن عـــن طريق التليفزيون زيادة المحصول اللغوى ، وأشارت تلك الدراسات أيضا إلى أن الأطفـــال الذين يشاهدون التليفزيون قبل ذهابهم للمدرسة يبدأون حياتهم المدرسية بمحصول لغـــوى يزيد عن محصول أقرانهم الذين يستمعون إلى الراديو والمحرومين من مشاهدة التليفزيـــون زيادة تصل إلى ما يساوى فرق محصول سنة دراسية وترتبط هذه الزيادة فى المحصـــول اللغوى ارتباطا طرديا بمشاهدة الطفل للتليفزيون ، أى كلما زاد عـــدد ســـاعات مشـــاهدة

الطفل للتليفزيون زاد المحصول اللغوى ولكن يقل الفارق تدريجيا حتى يتلاشى فى السنة السادسة الابتدائية ثم يظل الطفل الذى يشاهد التليفزيون متفوقاً فى معلوماته عن الموضوعات التى تثار فى التليفزيون عن الطفل الذى لم يشاهدها ويكون أقل منه فيما لا يثار فيها . (فاروق شوقى البوهى وآخرون ، ١٩٩٦، ص ١٤٣)

ولكى نصل لذلك يشترط مناسبة ما يعرض لمستوى نضج الطفل ، فالطفل كما نعرف مختلف فى كل مرحلة يمر بها ، فعلى سبيل المثال يتسم طفل ما قبل المدرسة : بقلة التركيز ، ونقص المنطق ، والبطء النسبى فى لغتهم ، لذا فهو يحتاج إلى لغة قصيرة الجمل ، واضحة المعانى ، قريبة من واقعه ، بطيئة الإيقاع ، كما يحتاج إلى قرب الكبار منه لتوضيح ما غمض من المعانى وتأكيد ما صح منها .

(سميحة كرم توفيق ، ١٩٩٦ ، ص ٣٦٤)

ولكى يسهم التليفزيون فى النمو اللغوى للطفل يجب أن يقوم بتزويد الطفل بخبرات حسية بديلة عن خبرات الحياة العملية ، ويشجع الطفل على الممارسات اللغوية بأن يطلب منه دائما ترديد ما يسمعه من مفاهيم والاستجابة اللفظية لفقرات من البرامج المعروضة ، وبيان المواقف التى تستخدم فيها كلمات وتعبيرات معينة ، وتعريفه بالأغانى القصيرة المأخوذة من بيئته أو تدور حولها ، بالإضافة إلى تقديم النماذج اللغوية السليمة التى توفر للطفل فرص الاستماع إلى اللغة وتقليدها مع التدرج فى اللغة التى تقدم سواء فى عدد الكلمات أو فى طول الجمل . (هدى الناشف ، ١٩٩٦ ، ص ٢٥)

كما أن تكرار الألفاظ المختلفة خلال التليفزيون مقترنة فى الغالب بالصور الملونة والمشاهد والحركات أو الأصوات المسموعة والطرق الأخرى الموحية المؤثرة ، يؤدى إلى تجسيدها ، مما يجعلها تعلق فى الذهن وتثبت فى الذاكرة ، وترسخ مدلولاتها ومعانيها فى تصور المشاهد والسامع المنصت .

(أحمد المعتوق ، ١٩٩٦ ، ص ص ٩٢-٩٣)

بالإضافة إلى ذلك تعمل برامج الأطفال الجادة على تنمية لغة الطفل وقدرته التعبيرية دون أن تتحول إلى أستاذ لغة عربية تقليدى ودون أن ترفع السبابة عند الحديث فهى تستغل حب الأطفال للشعر والكلام المقفى فى غير اصطناع وفى غير تقعير وإعسار لتنمى حسهم اللغوى الفطرى . (طارق عبد البارى ، ١٩٩٨، ص ٥٠)

وبذلك أصبح التليفزيون جزءا من عالم الأطفال إلى حد أن المشتغلين بـــالتدريس اضطروا إلى متابعة برامجه ليظلوا على علم بما يشاهده تلاميذهم لهذه الـــبرامج بعـــد أن لاحظوا استخدام التلاميذ عبارات غير مرضية ، دل البحث على أنها من وحـــى مشـــاهدة التليفزيون ، ويذكر أحد الباحثين أن ناظرة إحدى المدارس أشارت بأن تلامذتها الأحـــداث يلمون بقاموس لغوى غريب اكتسبوه من مشاهدة التليفزيون.

(لوسى يعقوب ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٦)

وعن الآثار السلبية للتليفزيون على لغة الطفـــل أشـــارت إحـــدى الدراســـات أن التليفزيون يعد أحد العوامل المؤثرة فى تأخر اكتساب اللغة واضطراب نموها عند الطفـل ، فاللغة تكتسب عن طريق الاستماع لكلام الآخرين ، وإجراء حوارات مكثفة بيـــن الطفـــل وبينهم ، أما التليفزيون وبسبب تعدد الأشخاص المتحاورين والسرعة النسبية التى تجـــرى فيها الحوارات فإنه ليس مؤهلا لتثبيت اللغة ونموها وهذا قد يؤخر الانطلاق فى النطـــق إذ أكثر الطفل فى الجلوس أمام الشاشة الصغيرة، وانقطـــع عـــن المشـــاركة فـــى أحـــاديث الآخرين. (كرم جان جبران ، ١٩٨٨، ص ص ٥٤-٥٥)

كما أثبتت دراسة ارف شترين (Araff, Shetren 1990) أن الأطفال أصحاب المشاهدة العالية هم الذين يكون تأثير التليفزيون سلبيا على لغتهم التعبيرية .

ولقد أكد حمدى حسن أن الآثار السلبية لمحتوى البرامج التليفزيونية على الطفـــل يرجع إلى مشاهدة الطفل لمحتوى برامج موجهة للكبار ، كمـــا أن عـــدم المواءمـــة بيـــن محتوى ما يقدم للطفل وبين اللغة التعبيرية المستخدمة وبين خصائص المرحلـــة العمريـــة للطفل يؤدى إلى الإقلال من الآثار الإيجابية للتليفزيون فى عالم الطفل .

(حمدى حسن محمود، ١٩٩١، ص ٩٢)

كما أشار أحمد المعتوق أنه فى كثير من الأحيان تتسرب عبر التليفزيـــون ألفـــاظ وعبارات وتراكيب لغوية غير سليمة فى نطقها أو غير صحيحة فى تركيبـــها وصياغتـــها وتختلط بمفردات اللغة ، ويلتقطها المشاهد دون فهم ، وتشـــيع بينـــهم دون إدراك لعـــدم صلاحها أو سلامتها . (أحمد المعتوق ، ١٩٩٦، ص ٩٧)

ويتضح مما سبق التأثير الإيجابى للتليفزيون حيث يساعد على إثراء النمو اللغوى للطفل عن طريق ما يقدم لهم من برامج مخصصة لهم – لأطفال ما قبل المدرسة – ومحببة إلى نفوسهم والتى يشاهدها الطفل من أجل المتعة فقط دون أن يعرف أنه يتعلم أيضا من خلالها وبذلك تساهم هذه البرامج فى تزويده بمفردات لغوية جديدة عن طريق تقديم النماذج اللغوية السليمة لتوفر له فرص الاستماع والتقليد وتعلم مفردات جديدة ولاكتساب اللغة وللتعرف على شكل الكلمة المطبوعة مع التدرج فى اللغة التى تقدمها له وفقا لعمره وخصائص نموه وقدرته على الاستيعاب من حيث طول الجملة حيث يفضل الجمل القصيرة الواضحة المعنى مع مراعاة نوع وتركيب جملةِ الطفل ومساعدته على استخدام الأسماء والصفات القريبة من بيئته ... الخ وغير ذلك من مستلزمات اللغة المناسبة لطفل ما قبل المدرسة . أما من حيث التأثير السلبى فإنه يعمل على اكتساب ألفاظ وعبارات ومفردات لغوية غير سليمة بالإضافة إلى تأثيره سلبيا على اللغة التعبيرية للطفل . وللحكم على إيجابية وسلبية التليفزيون يجب مراعاة عدد ساعات المشاهدة ، ونوع المواد المشاهدة ، ونوعية البرامج إذا كانت مناسبة لعمر الطفل أم تناسب الكبير ، وجودة البرامج أيضا بالإضافة إلى استخدام مقدمها الألفاظ اللغوية السليمة وغير ذلك من المؤثرات الدخيلة .

تأثير التليفزيون على النمو المعرفى للأطفال :

يعتبر التليفزيون وسيلة إعلامية هامة لنقل الخبرة والمعرفة والثقافة للطفل فى سن مبكرة جداً ، إذ يرى الطفل على شاشة التليفزيون معلومات وثقافات لشعوب العالم ومناظر خارجية أبعد من حدود البيت والبيئة المحيطة به ، كما يفتح له نافذة كبيرة لمعرفة العالم المحيط به .(طلعت ذكرى ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٢٤-١٢٥)

ونجد أن طفل ما قبل المدرسة يميل للعب والحركة والمعرفة وينمو لديه حب الاستطلاع فى السنة الأولى ويزداد ذلك مع تقدمه فى العمر ويتمكن الطفل من اكتساب معلوماته وتنمية معارفه بواسطة خبراته التى يمارسها بنفسه باستعمال عضلاته وحواسه المختلفة التى تعتبر النوافذ فى اكتساب المعرفة ، إضافة إلى المثيرات المختلفة المحيطة به ، ويمكن لبرامج التليفزيون بشكل عام وبرامج الأطفال بشكل خاص أن تسهم فى تحقيق حاجة الطفل إلى حب الاستطلاع والمعرفة والفهم.

(فوزية دياب،١٩٨٥ ، ص ص ٨٥-٨٩)

ولقد أثبتت الدراسات والبحوث أن الأطفال الصغار الذين يتابعون التليفزيون يسبقون أقرانهم فى التعرف على الكثير من الحقائق والمعلومات بما يوازى عام واحد ولكنهم يفقدون هذه الأسبقية خلال الأعوام الستة الأولى حيث يمتزجون بالحياة الاجتماعية. (أحمد محمد الزيادى ، ١٩٨٩، ص ٤٦)

وتؤكد نتائج الدراسات العربية التى أجريت حول دور برامج الأطفال فى إمداد الطفل بالمعلومات والمعارف والمفاهيم على أهمية دور التليفزيون كوسيلة إعلامية لإمداد الطفل بالمعلومات والمعارف والمفاهيم . (عاطف العبد ١٩٨٤، السيد بهنس ١٩٨٩ ، محمد معوض ١٩٨٩، محمود إسماعيل ١٩٨٧ ، محمد رضا ١٩٩٤، أمل عبد العزيز، ١٩٩٥ ، سحر الشوربجى ١٩٩٨).

وأشارت نتائج العديد من الدراسات التى أجريت على البرنامج التليفزيونى الشهير شارع سمسم (Sesame Street) أن مشاهديه يحصلون على مكاسب معرفية كثيرة لهذا اعتبر هذا البرنامج فى أمريكا منذ عام ١٩٧٠ ثورة فى عالم التليفزيون التربوى ، وقد تبين أيضا من الدراسات التقويمية التى أخضعت لها فئات مختلفة من الأطفال بين ٣ - ٥ سنوات أنه بعد مرور ستة أشهر على المشاهدة الحرة للبرنامج تعلموا عدد كبير من المفاهيم ، وفى المكسيك تبين أن الذين تابعوا البرنامج خلال ستة أشهر كانوا ممن نجحوا فى اختبارات المعارف العامة والحساب والحروف والكلمات وفى اختبارات الفهم الشفوى.

(كرم جان جبران، ١٩٨٨، ص ص ١٠٠-١٠٨)

أما عن تأثير هذا البرنامج " شارع سمسم " فى الدول العربية على سبيل المثال فى بغداد فقد أوضحت النتائج التجريبية التى أجريت على ٤٠ طفلا شاهدوا حلقات البرنامج العشرة التى اختيرت عشوائيا للتجربة زادت مفرداتهم وتحسنت قدرتهم التعبيرية ومهارتهم القرائية ، كما تحسنت قدرتهم على إجراء العمليات المرتبطة بالأعداد والأشكال الهندسية وإدراك التشابه والاختلاف بين الأشياء والمجموعات .

(قاسم الصراف، ١٩٨٩ ، ص ص ٢١-٢٢)

ولقد أثبتت دراسة منصور بن كدسة عن : تأثير برامج التليفزيون على البعد المعرفى لدى عينة من الأطفال السعوديين أن الطفل يستمد معلوماته ومعارفه من مصادر شتى ، ويسهم كل مصدر بنسبة معينة فى تكوين حصيلته المعرفية ويعتقد الآباء أن

التليفزيون أحد هذه المصادر وأنه يساهم فى إحداث تنمية معرفيـــة للطفـــل خاصـــة فـــى مهاراته اللغوية ومعارفه العامة . (منصور بن كدسة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٨٦-٨٧)

ولقد أجريت دراسة فى سويسرا لمعرفة تأثير وفعالية التليفزيون فى تعليم الأطفـــال معلومات عن الحيز أو المكان ، فقد استمع وشاهد أطفال الصف الأول ورياض الأطفـــال قصة عبر التليفزيون ونفس القصة عبر الراديو ، وفى هذه القصـــة كـــانت الشـــخصيات الرئيسية ثلاثة أطفال واجهتهم مشكلة مكانية ، إذ كانوا فى طريقهم لرؤية بومة تقف علـــى فرع شجرة أراد هؤلاء الأطفال أن تعتقد البومة أنهم شخص واحد وليس ثلاثة ولحل هـــذه المشكلة قرروا السير على خط واحد يقف فى المقدمة الأطول ثم الأقصر فالأقصر حتـــى إذا رأتهم البومة اعتقدت أنهم شخص واحد ، وبعد سماع هذه القصة أو مشاهدتها سئل كـل طفل أن يقوم بتمثيل الحل لهذه المشكلة مستخدما العرائس ، كان الأطفال الذيـــن شـــاهدوا القصة التليفزيونية أكثر قدرة على تمثيل الحل ممن استمعوا إليها فى الراديو .

(حمدى حسن محمود ، ١٩٩١، ص ٨٠)

وفى دراسة أخرى قام بها أندرسون Anderson حول تأثير التليفزيـــون علـــى التطور المعرفى لدى الأطفال انتهت الدراسة إلى التقليل مـــن الاعتقـــادات الســـائدة بـــأن التليفزيون له أثر سلبى على الأطفال .(Anderson, Daniel. R., 1988)

ولكن يجب أن نعلم أن إدراك الطفل لمعنى ومضمون البرنامج التليفزيونـــى هـــو الذى يحدد مدى تأثيره فيه ، وقد أجريت العديد من الدراسات حول هذا الموضوع وجـاءت النتائج مشيرة إلى أن تأثير التليفزيون على الجانب المعرفى للأطفال يكون أكثر وضوحـــا عند الأطفال من سن ٣ - ٤ سنوات ، وعندما تشارك الأم الأطفال فى مشاهدة البرنـــامج وتناقشهم فى معلوماته فإن البرنامج يكون أكثر فعالية وتأثيرا .

ومن المعروف أن تعلم الطفل من التليفزيون يعتمد على عدة عوامل منها الخلفيـــة المعرفية لدى الطفل (Barrie, Gunter, 1990, p.49) حيث إن نقص الخلفية المعرفيـــة لدى الطفل فى هذه المرحلة قد يتسبب فى أن يفشل الطفل فى فهم البرامج التليفزيونية فهما خاطئا .

ففى دراسة روبين آلان (Rubin Allan) التى استهدفت التعرف على الســـلوكيات والمواقف المختلفة عند مشاركة التليفزيون لمجموعات من الأطفال من خمسة إلـــى اثنـــى

عشر عاما وجد أن صغار الأطفال أدركو محتوى برامج التليفزيون ومـــا يدركـوه منـه يرتبط بدرجة كبيرة مع المراحل المبكرة للتطور المعرفى عند الطفل .

(Rubin, Allan M., 1982)

ولذلك أجمع الخبراء وعلماء النفس على أن التليفزيون يساعد بقـــدر واف علـى التعليم إذا أحسن اختيار البرامج المناسبة لسن الطفل . (لوسى يعقوب ،١٩٩٠،ص١٢٧)

تستخلص الباحثة مما سبق أن التليفزيون له تأثير على النمو المعرفى للأطفـــال ، وإذا كان هذا التأثير يختلف بين السلب والإيجاب فإن الباحثة تعتقد أنه يمكن أن نتحكم فـى هذا التأثير وذلك إذا دققنا النظر فى كل ما يقدم للطفل ، والمدة التى يمكثـــها أمـام تلـك الشاشة ، ومراعاة أن يتسق ما يقدم من برامج مع المستوى العمرى والمعرفى للطفل .

الخلاصة :

تستخلص الباحثة مما سبق ما يلى :

(١) أن التليفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيرى وأكثرها جذبا للصغار والكبار.

(٢) تعد برامج الأطفال التليفزيونية من أكثر البرامج التى يقبل الأطفال على مشـاهدتها فى مراحلهم العمرية المختلفة .

(٣) ينجذب أطفال ما قبل المدرسة والأطفال عموما إلى مشاهدة التليفزيون ويقضـــون وقتا كبيرا من الوقت فى مشاهدته .

(٤) أن للتليفزيون آثارا إيجابية فى حياة الطفل فيزود الأطفـــال بالمعلومـات ويـؤدى لزيادة نموهم العقلى والمعرفى وزيادة الحصيلة اللغوية ، كما أنـــه يمـد الطفـل بالخبرات المختلفة التى تساعده على التكيف مع عالمه الواقعى .

(٥) أن للتليفزيون آثار سلبية لا بد من تلافيها حتى تنجح هذه الوسيلة فى تأدية مهمتـها المتمثلة فى تنمية وتنشئة الأطفال تنشئة سليمة وسوية .

(٦) يوجد مجموعة من الأهداف والأسس التى يجب على معـــدى برامـج الأطفـال مراعاتها عند إعدادهم لهذه البرامج .

ثانيا : النمو اللغوى لطفل ما قبل المدرسة :

مقدمة :

يمثل النمو اللغوى للطفل جزءا هاما من نموه العقلى ويساعد على تحقيق المزيد من التطور المعرفى لما للغة من صلة وثيقة بالفكر لأن الطفل يعبر عما بداخله عن طريق اللغة بجميع أشكالها ، فإذا كون الطفل صورته الذهنية من المدركات الحسية فهو يحتاج بعد ذلك للغة لتحديد هذه المدركات وتثبيتها ونقلها للغير عند الحاجة .

(هدى الناشف ، ١٩٩٣، ص٤٤)

كما أن النمو اللغوى هو العملية التى يستطيع الأطفال من خلالها تعلم الكلام ، واكتساب مفردات اللغة ، فالطفل يدير الحديث بينه وبين الراشدين فى المنزل أو الروضة أو جماعة اللعب . (محمد الابراشى ،١٩٩٣ ، ص ١٠٤)

واكتساب اللغة أمر ضرورى إذ يساعد على فهم رغبات الآخرين كما يساعد على مد الطفل بثروة من المعلومات عن العالم المحيط به والتى لن يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة ، كما تساعده اللغة فى التعبير عن أفكاره وحاجاته ورغباته ، وتكتسب اللغة أهمية أخرى من العلاقة الموجودة بينها وبين التفكير ، إذ تدخل اللغة فى كثير من عمليات التفكير وخاصة التفكير المجرد ، والتمييز بين المعانى ولا بد للطفل من إجادة اللغة المتداولة فى الكلام قبل دخوله المدرسة حتى يتمكن من السير فيها كما تساعد اللغة الطفل على التفاعل الاجتماعي .

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة أسرع نمو لغوى تحصيلا وتعبيرا وفهما بالنسبة للطفل ويصل المحصول اللغوى للطفل فى نهاية هذه المرحلة وهى سن السادسة إلى ما يقرب من ٢٥٠٠ كلمة . (سهير كامل أحمد ، ١٩٩٩ ، ص ص ٧٢-٧٣)

وحدد حامد زهران عدة أساليب يمكن من خلالها العمل على تطوير لغة الطفل ومساعدته على النمو اللغوى السليم فى هذه المرحلة العمرية منها ما يلى :

- تعويد الطفل على تجنب استخدام الألفاظ البذيئة وألفاظ السباب الشائعة .
- رعاية النمو اللغوى نموا سليما وسويا وصحيحا وتقديم النماذج الكلامية الجيدة .

- الاهتمام بسعة المفردات النشطة التى يستخدمها الطفل فى حياته اليومية .
- الاهتمام بتدرج طول الجمل للطفل وسلامتها وحسن النطق .
- عمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلافهما عند تعليم الطفل الكلام .

(حامد زهران ، ١٩٩٠ ، ص ١١٢)

مراحل النمو اللغوى :

على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين نتائج الدراسات العديدة التى أجريت حول نمو واكتساب اللغة عند الطفل خلال السنوات الأولى من عمره وهى اختلافات تذكر بصفة أساسية على بعض المهارات اللغوية وتوقيت ظهورها ، إلا أن أغلب الدراسات تتفق على نظام تتابع المراحل التى تتطور فيها اللغة Fixed Sequence of Stages بمعنى أنه خلال التطور اللغوى للطفل فإن مهارات معينة تظهر بالضرورة قبل مهارات أخرى وهذه بدورها تظهر قبل المهارات التالية عليها وهكذا بصرف النظر عن الأعمار التى تظهر عندها كل مهارة عند طفل معين .

وبدراسة نتائج الدراسات المختلفة التى حددت مراحل التطور اللغوى خلال فترة ما قبل المدرسة وجد أن أغلب العلماء يقسمون مراحل نمو اللغة عند الطفل إلى مرحلتين أساسيتين هما :

أولا : مرحلة ما قبل اللغة أو مرحلة الأصوات غير اللغوية .

ثانيا : مرحلة الكلام الحقيقى وفهم اللغة .

وتنقسم كل منهما إلى عدد من المراحل الفرعية على النحو التالى :

أولا : مرحلة ما قبل اللغة :

تبدأ هذه المرحلة بالصرخة الأولى (صرخة الميلاد) وهذه الصرخة لها دلالتها وأهميتها الوظيفية واللغوية ، فمن الناحية الوظيفية فهى تمثل أول استخدام للجهاز التنفسى ، أما من الناحية اللغوية فهى أيضا تمثل أول استخدام لجهاز الكلام ، كما أنها أول مرة يسمع فيها الطفل صوته الخاص وهى خبره هامة للتطور اللغوى .

(ليلى كرم الدين ، ١٩٩٣ ، ص ص ٦٧-٧٠)

وعندما تتكرر هذه الصرخة فإنها تعتبر ردود فعل بيولوجية تصدر بشكل مبهم وأصوات لينة مختلطة أحيانا ببعض أصوات ذات مقاطع ، وقد استطاع بعض الباحثين تحديد أنواع من مستويات التنغيم فى أصوات الصغار إحداها تدل على الجوع والثانية تدل على الألم ، والثالثة تدل على الإحساس بالوحدة ، والأمهات يستطعن تمييز هذه المستويات .(محمد رفقى عيسى ، ١٩٨٧، ص ٤٧)

ويختلف العلماء حول الفترة التى تستمر خلالها مرحلة الصراخ فيرى البعض أنها تستمر من الميلاد حتى الأسبوع السابع أو الثامن من عمر الطفل ، ويرى البعض الآخر أنها قد تستمر حتى الشهر الثالث من عمره . (ليلى كرم الدين، ١٩٩٣، ص ٧١)

وفيما يتعلق بالمناغاة فإن الطفل قادر على إحداث عدد كبير من الأصوات فى الشهر الثانى أو الثالث ، ويتزايد عدد أصوات المناغاة بالتدريج ، وتصل المناغاة إلى قمتها عندما يصل الطفل إلى سن تسع شهور تقريبا وفى النصف الثانى من عامه الأول يكون الطفل قد وصل إلى مستوى من النضج العصبى والفسيولوجى والعقلى يسمح له بأن يكون أقدر على تقليد الكلمات والحروف التى يسمعها من المحيطين به .

(علاء كفافى ، ١٩٩٨ ، ص ٤٥)

وفى نهاية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل يستخدم الإيماءات كبديل للحديث ، وهى تعتبر تمهيد سابق على الكلام ويدخل فى هذا النوع من الكلام الإشارة ، النظر ، والوصول للأشياء . (سعدية بهادر ، ١٩٩١ ، ص ١٧٣)

ثانيا : مرحلة الكلام الحقيقى وفهم اللغة :

تبدأ هذه المرحلة من نهاية السنة الأولى من عمر الطفل ، وتعتبر هذه المرحلة هى أساس تعلم الطفل الكلام الحقيقى واستخدام اللغة ، وتنقسم هذه المرحلة إلى المراحل الفرعية الآتية :

(أ) فهم حديث الآخرين دون القدرة على استخدام لغة الحديث .

(ب) نطق الكلمة الأولى ، الكلمتين ، مرحلة الجملة ، (مرحلة الكلام) .

(ج) تطور المهارات والمكتسبات اللغوية .

(أ) فهم حديث الآخرين دون القدرة على استخدام لغة الحديث :

من المتفق عليه بين علماء لغة الطفل أن الطفل يفهم لغة الآخرين ويتوصل لفهم الكلمات التى ينطقونها أمامه قبل أن يتمكن هو نفسه من استخدام اللغة بفترة طويلة .

(ليلى كرم الدين ، ١٩٩٣ ، ص ٣٢)

وهناك وجه شبه بين اكتساب الطفل للغة فى هذه المرحلة والبالغ الذى يتعلم لغة أجنبية ، حيث نجد أن من يتعلم لغة أجنبية غير لغته القومية يستطيع أن يفهم عددا من الكلمات أكثر من تلك التى يستعملها فعلا ، كذلك الشأن عند الطفل حيث نجده قادرا على فهم كثير من الكلمات التى يسمعها ولكنه لا يقدر على استعمالها ، أى أن فهم الطفل للغة الأخرى يسبق قدرته على استعمالها . (حلمى خليل ، ١٩٨٦ ، ص ص ٧٢-٧٣)

(ب) مرحلة الكلام :

ينطق الطفل كلمته الأولى بين الشهر العاشر والشهر الثالث عشر ، وفى الشهور القليلة التالية تحدث اللغة فى شكل كلمة واحدة ، وبرغم ذلك فإن الأطفال يستخدمون الكلمات بطريقة مختلفة عن الراشدين ، فالأطفال يستخدمون الكلمة بطريقة محددة وفردية، وهذه العملية تكشف عن نفسها خاصة فى السنوات الثلاث الأولى عندما تبدأ عملية ربط الكلمة بالشئ ، ثم يصل الطفل إلى مرحلة الكلمتين فى حوالى الشهر الثامن عشر إلى الشهر العشرين ، وفى هذه المرحلة تظل اللغة أبسط من لغة الراشدين وأكثر انتقائية برغم أنها تضم الأسماء والأفعال والصفات وكذلك الأدوات والضمائر ، ويكون الكلام جديدا أو إبداعيا وليس نسخه من لغة الراشدين ومعدل نمو الجمل ذات الكلمتين بطيئا فى البداية ثم يتقدم بسرعة . (جمعة سيد يوسف ، ١٩٩٧ ، ص ص ٦٦-٦٨)

وبعد سن الثانية تنمو مفردات الطفل بسرعة كبيرة ، إذ يضيف الطفل الجديد إلى تلك المفردات يوميا ، ويصل متوسط عدد المفردات فى سن الثانية والنصف إلى أربعمائة كلمة تقريبا بعد أن كان خمسين فقط فى سن السنتين ، وببلوغه الثانية يمكن أن تصل حصيلة الطفل من المفردات إلى ألف كلمة فى المتوسط ، وفيما بين الثانية والثالثة يزداد أيضا عدد الكلمات التى يمكن أن يركب منها الطفل جملة مفيدة ، فبعد أن كان يبدأ بكلمتين يصبح فى مقدوره تكوين جملة من ثلاث أو أربع كلمات .

(محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٩٩٧، ص ص٢٥٩-٢٦٠)

(ج) تطور المهارات والمكتسبات اللغوية :

وبعد أن يكتسب الطفل الكلمات الأولى التى يستخدمها فى المواقف المختلفة والمناسبة للكلمات ، يحدث نوع من التطور فى مختلف المهارات اللغوية كما يصبح ٨٠% من كلامه تقريبا مفهوما حتى بالنسبة للغرباء ولا يصل الطفل إلى سن الرابعة إلا ويكون قد أتقن اللغة تماما. (أنسى قاسم، ١٩٩٨، ص ١٣٨)

وهناك عدة مؤشرات متفق عليها لتقدير مستوى تطور الطفل اللغوى وأهمها :

(١) نمو الحصيلة اللغوية للطفل :

أى عدد الكلمات التى يعرفها الطفل ، ومحصلة الطفل اللغوية فى سن سنة حوالى ٣ كلمات وفى سن سنتين حوالى ٣٠٠ كلمة ، وحوالى ٤٥٠ كلمة فى سن ٢,٥ ، ٣ سنوات حوالى ٩٠٠ كلمة ، وحوالى ١٥٠٠ كلمة فى سن ٤ سنوات ، و ٢٠٠٠ كلمة فى سن خمس سنوات وحوالى ٢٥٠٠ كلمة فى سن ٦ سنوات .

(خالد عبد الرازق ، ١٩٩٩، ص ١٠٥)

ويستطيع الطفل فى هذه السن أن يعرف أشكال الحروف الهجائية ، ويواجه الطفل فى هذه المرحلة صعوبات فى عملية الربط بين الرموز اللغوية (الكلمات والجمل) ومدلولها ، أو معناها وذلك لأن الكلمة ليست إلا رمزا لشيئ معين ، وربما كان هذا الشئ غير موجود أمام الطفل عند سماع الكلمة التى تدل عليه ، فمثلا ترمز كلمة (أسد) إلى الحيوان نفسه ، مع أنه لا يوجد أسد فى بيت الطفل عند الحديث عنه ، كذلك لا يستطيع الطفل أن يدرك معنى كلمة (أسد) من نطق الكلمة أثناء الكلام أو من شكلها فى القراءة، ولهذا يراعى فى تعليم اللغة للطفل أن تكون الكلمات أو الجمل مقرونة بالوسائل التعليمية التى تدل على مدلولها ومعناها بصورة واضحة.(حسين عبدالحميد أحمد،١٩٩٩، ص ٤٣)

وترى الباحثة أنه يمكن تعليم الطفل المفردات اللغوية الجديدة من خلال برامج الأطفال التليفزيونية التى تعد أحسن وسيلة لتعلم اللغة من خلال المصورات والوسائل التعليمية المختلفة .

(٢) مدى فهم الكبار لحديث الطفل :

يجد البالغون فى المعتاد صعوبة فى فهم حديث الأطفال الصغار وقد استخدم هذا الجانب أى مدى فهم الكبار لحديث الطفل كمؤشر للتطور اللغوى فى بعض الدراسات ، وقد وجدت تلك الدراسات أن نسبة الكلام المفهوم من كلام الطفل تزداد مع زيادة عمره وتطوره اللغوى ، على سبيل المثال وجدت مكارثى أن حوالى ٢٦% فقط من كلام الطفل يكون مفهوما فى المتوسط عند سن ١٨ شهرا ، وعند بلوغ الطفل عامين كان حوالى ٦٧% من حديثه مفهوما ، وارتفعت نسبة الكلام المفهوم إلى ٨٠% عند سن ثلاثة أعوام ، وأخيرا يكون جميع ما ينطق الطفل من كلمات مفهوما من البالغ عند حوالى ثلاثة أعوام ونصف. (ليلى كرم الدين ، ١٩٩٣ ، ص ٣٦)

(٣) طول الجملة التى يستخدمها الطفل :

يعتبر بعض علماء لغة الطفل هذا المؤشر من أهم المؤشرات وأكثرها موضوعية وسهولة فى الاستخدام والتطبيق ، وقد أكد عدد كبير من العلماء على أن طول الجملة أو الاستجابة التى يستخدمها الطفل : (أى عدد الكلمات التى تتكون منها الاستجابة يعتبر مؤشرا جيدا على التطور اللغوى) . (منى عمران ، ١٩٨٥ ، ص ١٧)

وتتكون الجملة أو الاستجابة التى يستخدمها الطفل عند بلوغه عام ونصف فى الأسلس من كلمة واحدة وهو يبدأ عند هذه السن لأول مرة الجمع بين الكلمات فى جمل وعند بلوغه عامين ونصف تتكون الجمل من كلمتين أو ثلاثة أما عند بلوغه سن الثالثة ، يكون متوسط الجملة أربع كلمات وعند سن السادسة يبلغ متوسط الجملة التى يستخدمها الطفل خمس كلمات .(حامد زهران،١٩٩٠، ص ٢١٠، خالد عبد الرازق ١٩٩٩، ص١٠٦) .

ويمر التعبير اللغوى هنا بمرحلتين :

(أ) مرحلة الجملة القصيرة (فى العام الثالث) : وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ٢-٤ كلمات ، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية أى أنها تؤدى المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوى .

(ب) مرحلة الجمل الكاملة (فى العام الرابع) : وتتميز فيها الجملة بأنها تكون جملة مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيدا ودقة فى التعبير .

(سهير كامل أحمد، ١٩٩٩، ص ٧٢)

(٤) تركيب جملة الطفل (مدى تعقيدها أو بساطتها) :

يستخدم هذا المؤشر للدلالة على تطور لغة الطفل ، وهو نوع من التحليل الكيفي للغة الطفل ، يقوم بمقارنة الجمل التى يستخدمها الأطفال عند مختلف الأعمار من حيث التركيب اللغوى لهذه الجمل ودقة قواعد النحو فيها .

والتحليل طبقا لمؤشر تركيب الجملة هو نوع من التحليل يحاول تحديد مدى التعقيد اللغوى الذى بلغتها الجمل المستخدمة . هذا وقد اصطلح فى اللغة العربية على أن هناك نوعين من الجمل : جمل بسيطة ، وجمل مركبة ، حيث أن الجملة البسيطة هى التى تتكون من فعل وفاعل ومفعول به ، أو من مبتدأ وخبر فى حالة الجملة الاسمية وتظهر فى سن ٢٤ شهرا ، أما الجملة المركبة : فهى التى تتكون من أكثر من فعل ، وهى لا تظهر حتى سن ٣٠ شهرا أو ٤٠ شهرا من عمر الطفل . ويختلف تركيب جملة الطفل تبعا لعمره ، فالطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة يستخدم الجمل البسيطة التركيب مثل الجمل التى تحتوى على مبتدأ وخبر ، أو فعل وفاعل ومفعول به ، ثم تتطور اللغة عند الطفل إلى أن يستخدم الجمل الطويلة المركبة . (منال أبو الحسن ، ١٩٩٨ ، ص ٣٣)

نظريات تفسير اكتساب اللغة عند الطفل :

اهتم عدد كبير من الباحثين فى تفسير اكتساب اللغة وتكوينها لدى الأطفال فتوصلوا إلى ثلاث نظريات تفسر هذه العملية :

١- نظرية التعلم (لسكنر Skinner) .

٢- النظرية الفطرية اللغوية (لتشومسكى Chomsky) .

٣- النظرية المعرفية (لبياجيه Piaget) .

وفيما يلى عرض موجز لكل من هذه النظريات :

نظرية التعلم لسكنر Skinner 1957 :

يرى سكنر أن تعلم الطفل اللغة يقوم على أساس تقليده ومحاكاته لألفاظ الكبار ثم التدعيم الإيجابى من قبل الكبار .

وتهتم هذه النظرية فى معالجتها للنمو اللغوى بالعلاقة بين المدخلات والمخرجات وهناك مدخلان أساسيان لتفسير اكتساب الطفل للغة :

(أ) مدخل التقليد Imitation Approach .

(ب) مدخل التعزيز Reinforcement Approach .

(أ) **مدخل التقليد** : يرى أتباع هذا المدخل أن الأطفال يبنون حصيلتهم اللغوية عن طريق تقليد ما يعرض أمامهم ، ومن ثم فإن المخرجات لا تتعدى عن كونها مدخلات مسبقة ، حيث إن التقليد بمعناه الذى نعرفه يعنى تساوى المخرجات مع المدخلات أى أن ما يصدر من الأطفال يجب أن يتطابق مع ما يعرض عليه من نماذج ، ولكن هذا لا يوجد عند الأطفال حيث يرى اتباع هذا المدخل أن الأطفال لا يقلدون النماذج اللغوية كما يسمعونها من الكبار ، وإنما يقلدون مظاهر هذه النماذج .

(ب) **مدخل التعزيز** : حيث يرى أصحاب هذا المدخل أن تفسير النمو اللغوى يمكن أن يأتى من خلال فهم مبدأ التعزيز ، وأن الاستجابات الإجرائية التى يليها تعزيز تستمر وأن التى لا يليها تعزيز تتلاشى وهذا التعزيز مصدره المحيط الاجتماعى للطفل . (محمد رفقى عيسى ، ١٩٨٧، ص ص ٦٢-٦٤)

نقد نظرية التعلم :

ومن أهم الانتقادات التى وجهت لنظرية التعلم فى اكتساب اللغة ما وجهه تشومسكى (Chomsky 1959) ويتلخص نقده فى أن نظريته فى اكتساب اللغة تعتمد على تقليد وملاحظة كلام الكبار ، ولا نستطيع أن نعلل العدد الكثير من الجمل الجديدة تماما التى يأتى بها الأطفال مما لا نظير له فيما يقوله الكبار .

(محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤٣)

ويرى Henle, P. , Limble أنه بالرغم من التسليم بأن للتدعيم دورا فى اكتساب اللغة إلا أن هذا الدور يظل محدودا وقاصرا لعدة أسباب : ترجع إلى أن الكلام ليس دائما لطلب ماء أو طعام فكيف يتم اكتساب الملفوظات التى لا تتلقى تدعيما ، كما أن هناك كلمات عديدة وجمل تشير إلى حالات خاصة فى الذهن أكثر منها إلى أشياء أو

أحداث فى العالم الخارجى ، فكيف يتم تدعيمها اجتماعيا عندما يكون الحكم بصوابها صعبا على الراشدين الذين لا يعرفون ما يدور فى عقول الأطفال .

(جمعة سيد يوسف ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٢)

ويتضح من ذلك أن مبادئ نظرية التعلم لا يمكن رفضها من أساسها كتفسير لاكتساب اللغة عند الأطفال ، كما أنه لا يمكن قبولها باعتبارها الأساس الوحيد لهذا التفسير .

النظرية الفطرية لتشومسكى Chomsky 1965 :

يرى تشومسكى أن كل طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة ، لذلك فسر اكتساب اللغة على أساس وجود نماذج أولية للصياغة اللغوية لدى الأطفال . أى أن الأطفال فى رأيه يولدون ولديهم نماذج للتركيب اللغوى تمكنهم من تحديد قواعد التركيب اللغوى فى أى لغة من اللغات ، حيث أن هناك عموميات فى التراكيب اللغوية تشترك فيها جميع اللغات كتركيب الجمل من الأسماء والأفعال الصفات والحروف .

(محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٩٧، ص ص ٢٤٣-٢٤٤)

ويرى تشومسكى أن هذه العموميات هى التى تتشكل منها النماذج الأولية المشار إليها وهى أولية بمعنى أن الطفل لا يتعلمها بل تمثل لديه قدرة أولية فطرية على تحليل الجمل التى يسمعها ثم تكوين جمل لم يسمعها مطلقا من قبل ، وقد يفعل ذلك بشكل صحيح تماما من البداية أو بشكل يكون على الأقل مفهوما ومقبولا من ناحية الآخرين .

نقد النظرية اللغوية :

إن افتراض تشومسكى بوجود تكوينات أولية ، مع ما يتضمنه من وجود قدرة أولية على الأداء فى التركيب اللغوى ، ووجود العموميات اللغوية قد لاقى نقدا كبيرا ويتمثل هذا النقد فيما يلى :

١- لم ينجح علماء النفس إلا فى اكتشاف عدد قليل جدا من العموميات فى التراكيب اللغوية بين اللغات المختلفة .

٢- الشيئ الوحيد الذى يمكن افتراض أوليته ، أى وراثته ، لدى الكائن البشرى هو استعداده بيولوجيا للتفاعل مع البيئة ، لا وجود تنظيمات موروثه تساعد على تعلم

اللغة . مثال ذلك أن تفاعل الطفل مع البيئة يكون على أساس أن هناك موضوعات تؤثر فى موضوعات أخرى ، أى وجود فعل وفاعل ومفعول به وعلى ذلك يكون الطفل تركيباته اللغوية .

(عزيز سمارة وآخرون ، ١٩٩٣، ص ص ١٥٦-١٥٧)

النظرية المعرفية لبياجيه Piaget :

أطلق على هذه النظرية اسم النظرية المعرفية لاعتقاد بياجيه أن اللغة تنتج مباشرة من خلال النمو المعرفى ، وأن قدرة الطفل على التصور العقلى هى الأساس الضرورى للغة ، ولما كانت القدرة على التصور العقلى تنبثق فى نهاية مرحلة النمو الحسحركى، لذلك تنبثق اللغة فى هذه الفترة أى فى حوالى السنة الثانية من عمر الطفل .

وتقوم هذه النظرية على أساس التفريق بين الأداء والكفاءة ، ويعارض فيها بياجيه فكرة تشومسكى فى وجود نماذج موروثة تساعد على تعلم اللغة ، كما أنها فى نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم فى أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم بكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل فى مواقف معينة ، وإن اكتساب اللغة فى رأى بياجيه ليست عملية إشتراطية (تدعيم) بقدر ما هى وظيفة إبداعية (كفاءة فى الأداء لتحقيق وظيفة) فهو يفرق بين الأداء والكفاءة . (عزيز سمارة وآخرون ، ١٩٩٣، ص ص ١٥٧-١٥٨)

ويرى بياجيه أن الطفل يكتسب التسمية المبكرة للأشياء عن طريق المحاكاة (التقليد) أما الكفاءة اللغوية فإنها تكتسب بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية ويقصد بياجيه بالتنظيمات الأولية وجود استعداد لدى الطفل للتعامل مع الرموز اللغوية التى تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهى المرحلة الحسية الحركية .

(حسام البهنساوى ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٦)

ويشير بياجية إلى أهمية المحاكاة فى مرحلة النمو الحسحركى فى اكتساب اللغة ، وأن القدرة على المحاكاة تتوقف على مستوى النمو العقلى للطفل واختيار النموذج المقلد، ومدى اهتمام الطفل باستيعاب النموذج المقلد . أما فى مرحلة ما قبل المفاهيم (٢-٤سنوات) : فإن الطفل يكرر الكلمات ، ويربط بين هذه الكلمات والأشياء أو الأفعال

المحسوسة ، وبمكاسبه الحديثة من الألفاظ السليمة والاستخدام القريب من الصحة للكلمات يستخدم لغته لتوصيل خبرته الخاصة ، وتتميز لغته بالتمركز حول الذات ، وكلما زاد تعبير الطفل عن رغبته أو خبرته أو فكره بدون أن يضطر إلى تمثيلها كلما زادت دلالة ذلك على تقبله للكلام كوسيلة لنقل المعنى . أما فى مرحلة التفكير الحدسى من (٤-٧ سنوات) فإن اللغة تستخدم لتحقيق ثلاث أغراض : أولها : استخدامها كأداة للتفكير الحدسى ، فهى تستخدم لتنعكس على حدث ولتبرزه فى المستقبل ، والحديث مع النفس ظاهرة مألوفة فى هذه السن ، وتوصف عامة بأنها التفكير بصوت عال ، وثانيها : أن الكلام يظل مبدئيا وسيلة اتصال أنانى (يتكلم بصرف النظر عن وجهة نظر من حوله ، ولا يكترث بعدم فهمهم لكلامه ، أو لا يشعر بذلك) . وثالثها : استخدام اللغة كوسيلة للاتصال الاجتماعى ، ولفهم البيئة والتكيف معها والمحادثة ما هى إلا امتداد للتفكير بصوت عال . (هنرى وماير ، ١٩٨١ ، ص ص ١٢٦-١٣٩)

خلاصة القول أن كل نظرية من النظريات الثلاث تركز على أحد جوانب اكتساب اللغة دون الأخرى ، بينما يؤكد أصحاب الاتجاه الأول نظرية التعلم على أن اللغة مهارة مثل كل المهارات تخضع للمبادئ العامة للتعلم من تعزيز وتقليد فإن أصحاب الاتجاه الثانى " النظرية الفطرية " يرون أن الأطفال يولدون ومعهم صيغ لتركيبات اللغة فى تركيبهم البيولوجى مع سلامة أعضاء النطق ، فنجد أصحاب الاتجاه الثالث "النظرية المعرفية " يرون أن تفاعل الطفل مع بيئته والمحيطين به له فاعلية فى اكتساب الطفل للغة وترى الباحثة ضرورة عدم التحيز إلى أحد هذه الاتجاهات الثلاثة دون الآخر بل يجب أن نتناولهم فى إطار من الشمولية والتكاملية والاقتناع بأن كل نظرية من النظريات يمكن أن تسهم مع الأخرى وبصورة تكاملية فى اكتساب اللغة عند الطفل ، وأن الطفل لكى يكتسب اللغة ويستخدمها لا بد من استعداد وراثى يعمل كأساس تبنى عليه هذه المهارة حيث أن كل الأطفال فى العالم يتكلمون لغة واحدة فى مراحل متشابهة وحدوث أى إصابة أو خلل يؤثر بدون شك سلبيا فى كفاءة من اكتساب اللغة ، ومن ناحية أخرى لا يمكن إنكار دور البيئة وما تقدم للطفل من تنبيهات مختلفة كما أن احتكاك الفرد بالمحيطين حوله مما يساعده على محاكاتهم من خلال ما يكتسبه من نماذج لغوية عديدة مما يؤدى للتواصل الجيد بينه وبين المجتمع .

العوامل المؤثرة على النمو اللغوى :

هناك عوامل متعددة تؤثر فى تحديد السن التى يبدأ فيها الطفل النطق وفى كمية محصوله اللغوى ، وفى قدرته على استخدام هذا المحصول استخداما وظيفيا سليما ، وفى مظاهر النمو اللغوى بصفة عامة ، وأهم هذه العوامل هى :

(١) الذكاء والقدرة اللغوية :

باعتبار أن استخدام اللغة عملية عقلية تتأثر بالقدرات العقلية للفرد .

(٢) سلامة الأعضاء والحواس :

لأن الكلام مهارة معقدة يشترك فيها كثير من أجهزة الجسم كالحنجرة والرئتين والحجاب واللسان ومراكز الكلام فى المخ ، كذلك لا بد من سلامة حواس السمع والبصر، لأن الكلام ربط بين المثيرات الحسية الضوئية التى تستقبلها العين والمثيرات الحسية السمعية التى تستقبلها الأذن .

(٣) الحرمان العاطفى :

ظهر أن للحرمان العاطفى دخلاً فى إعاقة النمو اللغوى ، وقد تبين ذلك من المقارنة بين أداء الأطفال الذين ينشأون فى المؤسسات والملاجئ ونظرائهم ممن يعيشون فى بيوت عادية بين آبائهم فى كل اختبارات الأداء اللغوى .

(علاء كفافى ، ١٩٩٨، ص ص ٤٧-٤٨)

(٤) الحالة الانفعالية :

إن الاضطراب الانفعالى يتدخل تدخلاً ملحوظا فى النمو اللغوى فقد يعطل بدء الكلام أو يؤثر فى طريقة النطق كما يظهر فى حالات اللجلجة .

(٥) علاقة الطفل بأمه :

إن علاقة الطفل بأمه تؤثر على النمو بصفة عامة وعلى النمو اللغوى بصفة خاصة فإذا كانت العلاقة بين الطفل وأمه علاقة سوية نشأ الطفل وهو يتمتع بنمو سليم ، وإن كانت مضطربة أدت إلى نمو مضطرب ، وكذلك فالكبار المحيطين بالطفل وطريقة نطقهم يؤثرون فى النمو اللغوى للطفل .

(٦) **وسائل الإعلام :**

تعد وسائل الإعلام من العوامل والمؤثرات الهامة فهى تتيح إثارة وتنبيهاً لغوياً يساعد على النمو اللغوى ، كما أن القصص والحكايات وبصفة خاصة طريقة الإلقاء واشتراك الأطفال فى المواقف من العوامل المؤثرة فى النمو اللغوى .

(حامد زهران ، ١٩٩٠ ، ص ٢١١)

(٧) **حجم الأسرة :**

حيث أن الأسرة كبيرة الحجم (أربعة أطفال فأكثر) يتسم التفاعل اللغوى فيها بالفوضى حيث ينزع أفرادها للحديث دفعة واحدة ، بحيث يضيع المعنى أو ينعدم فى البيئة اللغوية ، كما تتسم بقلة التفاعل والاتصال الحميم بين أى من الأب أو الأم وكل طفل على حدة ، وتناقص كم الوقت الذى يمكن أن يقضيه أى من الأبوين مع أطفاله فى تفاعل بناء ، بالإضافة إلى كثرة المطالب الواقعة على الأم قد لا يتيح لها الفرصة لإشباع حاجة الطفل للعطف أو التأييد أو التشجيع .

(ممدوحه محمد سلامة ، ١٩٩٠، ص ص٣٥-٤٠)

(٨) **السن أو العمر الزمنى :**

ويستند هذا العامل إلى الطبيعة المتضمنة فى عملية التطور النمائى فى حد ذاتها إلى أن كل تطور ينعكس بالضرورة فى زيادة القدرات والمهارات المختلفة فكلما تقدم الطفل فى السن زادت حصيلته اللغوية واتسعت حدود مفاهيمه وإدراكاته بحيث تتناسب مع كل مرحلة عمرية . (خالد عبد الرازق ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٩)

ثالثا : النمو المعرفى لطفل ما قبل المدرسة :

نظرية بياجيه للنمو المعرفى :

تعد نظرية بياجيه من الأعمال الهامة التى أسهمت في العملية التعليمية بصورة واضحة بتحديد خصائص المراحل المختلفة للنمو المعرفى العقلى، حيث ركزت على تتبع نمو المفاهيم من الميلاد حتى الرشد وهذا يساعد على معرفة ماذا يتعلم الطفل ، ومتى يتعلم، وكيف يتعلم ؟.

ونظرية جان بياجيه نظرية مرحلية ترى أن النمو يسير فى مراحل كل منها أكثر تعقيدا من سابقتها وان كانت تتسلخ منها وتعتمد عليها ،ولقد حدد بياجيه أربعة مراحل رئيسية للنمو المعرفى قد تشتمل بعض منها على مراحل فرعية متعددة ، ورغم اختلاف كل مرحلة عن الأخرى إلا أنه لا يمكن لنا أن ننظر إليها باعتبارها مراحل ثابتة ولكن الطفل دائما فى دينامية مستمرة من التفاعل مع بيئته ويزداد محتوى معرفته كما يتغير أسلوب تفاعله أيضا ومن ثم نوعية هذا المحتوى . (محمد عوده ، ١٩٩٣، ص ٩٠).

ويعتقد بياجيه أن كل الأطفال يمرون عبر هذه المراحل مع اختلاف مرورهم من طفل لآخر وأنه لا يمكن لأى طفل أن ينمو معرفيا تاركا إحدى هذه المراحل .

ولم يقتصر بياجيه فى تفسيره للمراحل بأنها تعزى الى عملية النضج أو عملية التعلم ، ولكنها نتيجة خليط من الاثنين معا، وكتاباته النظرية أشارت الى ما يعتقده بوضوح بأن التفاعل مع البيئة شيئا ضروريا لحدوث التغير المعرفى ، ونظرية بياجيه تشير الى أن الأطفال الذين ينشئون فى عزلة من الاستثارة الخارجية قد يكون لديهم معدلات نمو معرفية منخفضة بصورة ذات دلالة.

(عادل عز الدين الأشول ، ١٩٩٩ ، ص ص٨٧-٨٨)

وبناء على ذلك فقد قسم بياجيه مراحل النمو المعرفى للأطفال والراشدين إلى أربعة مراحل أساسية كما يلى:

(١) المرحلة الحسية الحركية Sensory Motor Period (وتمتد من الميلاد حتى الثانية) .

(٢) مرحلة التفكير التصورى أو مرحلة ما قبل العمليات (وتمتد من الثانية حتى السابعة) Pre-operation period.

(٣) مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة (من السابعة حتى الحادية عشرة) Concrete Operational Period.

(٤) مرحلة العمليات الشكلية أو المنطقية وتشمل الفترة من الحادية عشرة وطول فترة المراهقة Formal Operational Period .

(علاء الدين كفافى ، ١٩٩٧، ص ١٧٦)

كما أضيفت مرحلة أخرى بعد ذلك من تلاميذ (بياجيه) سميت مرحلة الكشف عن المشكلة، أو مرحلة العمليات الجدلية ، أطلق على هذه المرحلة مستوى العمليات الفكرية ذات المرتبة الثالثة.(عبد المجيد سيد منصور، زكريا الشربينى، ١٩٩٨، ص ٤٥)

وسوف تركز الباحثة حديثها عن المرحلة الثانية من مراحل نمو الطفل كما يسميها بياجيه وهى مرحلة التفكير التصورى أو مرحلة ما قبل العمليات حيث ينتمى إليها الأطفال عينة البحث الحالى .

مراحل النمو المعرفى وفقا لنظرية بياجيه :

المرحلة الأولى : الحسية الحركية (من الميلاد حتى الثانية):

تبدأ هذه المرحلة من الميلاد حتى سن عامين تقريبا، أى بداية الكلام عند الطفل، وأطلق عليها بياجيه المرحلة الحسية الحركية وذلك لأنه أثناء هذه المرحلة يكتشف الأطفال العالم من حولهم باستخدام حواسهم ومهاراتهم الحركية .

ويرى أن الأطفال فى هذه المرحلة يتعلمون استخدام الأحاسيس التى تأتيهم من العالم الخارجى وأن يتعاملوا باليدين ويتحكموا فى عضلات أجسامهم ، ويستخدم الأطفال الصغار فى تلك المرحلة الاستجابات التى لا تتطلب استخدام الرموز أو اللغة .

(عادل عز الدين الأشول ، ١٩٩٩، ص ٨٨)

وفى نهاية هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يكون مفاهيم ثابتة عن الناس والأشياء ويحل بعض المشكلات البسيطة التى تواجهه كما أنه يستطيع أن يقوم بعملية التصنيف

للأشياء من حوله ، أى أنه يدرك أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الأشياء بعضها البعض ويستطيع أن يحتفظ ببعض الآثار لما يقع على حواسه من مثيرات ، كما أنه استطاع أن يدرك العلاقة بين الأسباب والمسببات ، وهكذا تتكون حصيلة الطفل المعرفية فى تلك المرحلة (مرحلة المهد). (محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٤)

أى أن الطفل فى هذه المرحلة يعرف ما هو موجود أمامه وحاضر فقط من أشياء، أى أن تفكيره يكون عن طريق حواسه وجسمه وحركته وليس عن طريق العقل.

ويقسم بياجيه مراحل النمو الحسى الحركى الى ست مراحل فرعية هى كما يلى:

١- مرحلة النشاط العكسى من الولادة الى نهاية الشهر الأول .

٢- مرحلة الاستجابات الدورية الأولية وتستقر من الشهرين الثانى والثالث عقب الولادة.

٣- مرحلة الاستجابات الدورية الثانوية من ٤ شهور الى ٨ شهور .

٤- مرحلة التآزر بين المخططات الثانوية من ٨ شهور الى ١٢ شهرا .

٥- مرحلة الاستجابات الدورية الثالثة من ١٢ شهر الى ١٨شهر.

٦- مرحلة بداية الفكر من شهر ١٨ الى ٢٤ شهر.

(علاء الدين كفافى ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٧٨ - ١٧٩)

المرحلة الثانية : مرحلة ماقبل العمليات(من الثانية حتى السابعة) :

تبدأ هذه المرحلة فى حوالى السنة الثانية من العمر وتستمر حتى السابعة من العمر تقريبا ، ويعتبرها بياجيه مرحلة وسيطة بين المرحلة الحسية الحركية ومرحلة العمليات المحسوسة، أى أنها امتداد للمرحلة السابقة وبداية للمرحلة القادمة.

وقد أطلق بياجيه على هذه المرحلة اسم مرحلة ما قبل العمليات لأن الطفل لم يكتسب بعد القدرة على القيام بالعمليات المنطقية التى تتصف بها المراحل التالية فى النمو العقلى (محمد عماد الدين ، ١٩٩٧، ص ٣٥٦) . أى أنه غير قادر على أن يدخل فى عمليات عقلية أساسية معينة ، كما أنه لا يستطيع أن يضع نفسه مكان شخص آخر ، ولا يستطيع أن يركز على بعدين للشئ الواحد فى نفس الوقت كالطول والعرض مثلا ولا يستطيع أن يغير الأشياء بطريقة عقلية أو أن يرجعها الى أصلها ، وإذا كان يستطيع أن

يكرر أفعالا قديمة قام بها فإنه لا يستطيع أن يتصور نفسه فى مواقف جديدة ولم يرها ولم يدخل فيها من قبل. (عادل عبد الله ، ١٩٩٠، ص ١٠٢).

وقد يقع الطفل فى أخطاء أو تناقضات ظاهرة فى تفكيره خلال هذه المرحلة النمائية ، فقد يذكر فى لحظة ما أن الشئ (أ) أكبر من (ب)، ثم يعود بعد ذلك ليقول أن (ب) أكبر من (أ) دون إدراك للتناقض الواضح بين الحالتين .

(سيد الطواب ، ١٩٩٥، ص ١٩٣).

وتتسم هذه المرحلة بمجموعة من السمات نلخصها فى الآتي:

- يعتمد الطفل فيها بدرجة كبيرة على إدراكه للواقع .
- يبدأ الطفل فى هذه المرحلة فى تكوين اللغة ، وتكوين بعض المفاهيم البسيطة المرتبطة باللون والشكل والحجم.

بالإضافة لقيامه بعمليات المقارنة بين الأحجام (كبير - صغير) ،وكذلك يتطور إدراكه للأعداد من الكل للجزء.

يستطيع طفل الرابعة أن يفرق بين الليل والنهار ، بينما فى سن الخامسة يستطيع التعرف على أيام الأسبوع .

أما بالنسبة للمكان فيدرك العلاقات المكانية من الرابعة ويدرك أنه كائن وسط الكائنات (شحاته سليمان ، ١٩٩٦، ص ١٧).

وأهم ما يميز هذه المرحلة هو النمو اللغوى السريع والقدرة على تكوين جمل كاملة وفى نهاية المرحلة يكون قد ألم بمفردات لغوية كثيرة ، كما يعتقد الطفل فى الحقيقة كما يراها ولا يقتنع بوجهة النظر التى تقال له بعكس البالغين.

(فتحى مصطفى الزيات ، ١٩٩٥، ص ١٩١) ،

وقد قام العالم بياجيه بتقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين يمر بهما الطفل حيث يتمثل فيهما خصائص النمو المعرفى لهذه المرحلة ، وتنقسم هذه المرحلة الى مرحلتين فرعيتين هما :

١- مرحلة ما قبل المفاهيم Pre Concept.

٢- مرحلة التفكير الحدسى .Intuitive Thought.

١- مرحلة ما قبل المفاهيم Pre Concept

تبدأ هذه المرحلة من نهاية السنة الثانية الى نهاية السنة الرابعة وتسمى المرحلة قبل التصورية ومرحلة التفكير الرمزى حيث يعمل فيها العقل على مستوى التمثيل الرمزى ممثلا فى المحاكاه ، ويظهر فى الرسومات والأحلام واللغة واللعب الإيهامي .

(هدى الناشف ، ١٩٩٦، ص ٧٧)

وينقص الطفل فى بداية هذه المرحلة استخدام المفاهيم وبخاصة مفهوم الفئة ومفهوم العضوية فى فئة معينة ولذلك يتميز التفكير فى هذه المرحلة بأنه فى منزلة متوسطة بين مفهوم الشئ (المنضدة) ومفهوم الفئة (المفاجئة) وهذا ما يسميه بياجيه ما قبل المفهوم ويتميز بأنه نوع من التفكير التحولى من الخاص الى الخاص.

(على السيد سليمان ، ١٩٩٤، ص ٩١)

٢- المرحلة الحدسيه Intuitive Phase:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية السنة الرابعة الى نهاية السنة السابعة ، وتسمى هذه المرحلة بالفكر الحدسى لأن فهم الطفل لمحيطه لا يزال محدودا ، وإدراكه للمفاهيم الأساسية بصورة جزئية ويلجأ لحل المشكلات عن طريق التخمينات ، ولكنها ليست خاطئة كلها فهو لا يستطيع حل المشكلات بأسلوب منطقى .

(علاء كفافى ، ١٩٩٧، ص ص ٢٣٨-٢٤٣)

وان ما يؤكد أن تفكير الطفل فى هذه المرحلة غير منطقى هو أننا إذا وضعنا أمامه مشكلة حسيه لحاول الاعتماد على إدراكه للحس فى حلها وكثيرا ما يوقعه ذلك فى تفكير خاطئ ، فيتعلم الطفل من خلال التجريب البسيط بالمحاولة والخطأ أكثر من التفكير المنطقى ، ويقنع بوجود صفتين مختلفتين فى شئ واحد ، وقد يصف الشيء بأنه ثقيل وخفيف أو طويل وقصير فى وقت واحد . (شبل بدران ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٢)

ويعزو بياجيه أسباب هذا القصور الاستدلالي الى أن الأطفال فى هذه المرحلة يتسمون بالتمركز حول الذات، وعدم قدرتهم على العكس .

(Sharev & Tarpg, 1993, 420)

كما أن أطفال ما قبل العمليات يدركون العالم من خلال وجهة نظرهم فقط فهم يعتقدون أن العالم وجد من أجل حاجاتهم الخاصة أو لتسليتهم ، وعلى سبيل المثال عندما تسأل الطفل لماذا تشرق الشمس ؟ فتكون إجابته لكى تدفئنى وإذا سألته لماذا السماء زرقاء؟ فهو يرد لأن الأزرق هو لونى المفضل .(Jeffrey H. 1997, p. 362)

ومع ذلك نجد أنه فى مرحلة ما قبل العمليات يستطيع الأطفال أن يتعلموا ويفهموا العالم من حولهم من خلال طبيعة الأشياء والموضوعات ، وكذلك أثناء تلك المرحلة تنمو لغة الأطفال ومفاهيمهم الى درجة لا تصدق ورغم ذلك فان كثيرا من تفكيرهم يظل بدائيا مذهل وغير منطقيا . (Robert , 1991 , p.29)

ونلاحظ تقدم متدرج لأنماط سلوك الطفل ومعالجة بعض النقص فى هذه المرحلة إذا قورنت بأنماط سلوك الكبار إذ يصبح الطفل قادرا على :

- تصنيف الأشياء تبعا لمعيار إشاري : فقد يكون الشكل أو اللون أو الحجم ووضع أو اتجاه الأشياء فى المكان ، يدرك أن عناصر المجموعات والفئات التى يكونها تكون بذاتها مستقلة عن أوضاعها فى المكان عندما يقيم الطفل تناظر بين عدد عناصر مجموعة ما مع عدد عناصر مجموعة أخرى فى نفس المكان وهذا من شأنه أن يساعد الطفل على :
- إقامة تناظر بين مجموعتين من الأشياء أو الكائنات موضوعة فى صفين متوازيين .
- إقامة تسلسل لمجموعة من الأشياء أو الكائنات تبعا لعلاقة محددة واضحة قد تقوم على معيار اللون أو الحجم أو الشكل أو الارتفاع بينها .
- إدراك أن تكافؤ عدد عناصر كل مجموعة من مجموعتين متساويتين مستقل عن ترتيب هذه العناصر فى المكان . (عواطف إبراهيم ، ١٩٩٣، ص ص٢٥-٢٦)

يتضح مما سبق أن أهم مايميز هذه المرحلة مايلى :

- ان هذه المرحلة هى مرحلة انتقالية بين مرحلتين الأولى والثالثة (أى لا تتميز بحدوث أى توازن أو ثبات) .
- ويعوز الطفل فى بداية هذه المرحلة استخدام المفاهيم وخاصة مفهوم الفئة أو العلاقة العضوية للمفهوم فى فئة معينة (أى أن تفكير الطفل فى هذه المرحلة يقع

فى منزلة متوسطة بين مفهوم الشئ ومفهوم الفئة وهو نوع من التفكير التحولـــى من الخاص الى الخاص .

- وتتميز هذه المرحلة بالنمو اللغوى السريع والقدرة على تكوين جمل كاملـــة وفـــى نهاية هذه المرحلة يكون قد ألم بمفردات لغوية كثيرة .
- يعتقد الطفل فى الحقيقة كما يراها ولا يقتنع بوجهة النظر التى تقال لـــه بعكـــس البالغين، ويتجه تفكير الطفل الى التركيز حول ظاهرة واحدة ولا يعطى اهتمامـــه ظاهرة أخرى.
- ومن الخصائص المميزة لهذه المرحلة أيضا فشل الطفل فـــى إدراك العـــدد مـــن الكمية ، الطول ، الوزن ، وخواص أخرى للأشياء ، فالطفل لا يفـــهم أن عشـــر حبـــات من المرمر هو نفس العدد سواء وضعت فى شكل دائـــرى أو فـــى خـــط طولى ، كما أنه لا يستطيع أن يدرك أن قطعة من الصلصال لـــها نفـــس الـــوزن سواء شكلت على هيئة مكعب أو شكل دائرى مسطح أو فى شكل كرة ، كما أنـــه لا يدرك أن لتر من الماء هو نفس الكمية سواء تم صبه فى أنبوبة طويلة ورفيعـــة أو أنبوبة عريضة وقصيرة . (فتحى مصطفى الزيات ، ١٩٩٥، ص ١٩٢).

المرحلة الثالثة : مرحلة العمليات العيانية :

تبدأ هذه المرحلة من السابعة حتى الحادية عشرة ، يكتسب التنظيم العقلـــى لطفـــل هذه المرحلة صفة الثبات والتماسك والإتساق بسبب تكوين التراكيب العقلية التى يســـميها بياجيه بالعمليات المنطقية العقلية ، وهى التى تجعل الطفل منظما ومعقولا فى توافقاته مـــع البيئة ، لذلك يخضع تفكير الطفل لنظام منسق وموحد وثابت .

(ليلى كرم الدين ، ١٩٩٧ ،ص ٢١)

المرحلة الرابعة : مرحلة العمليات الشكلية :

تبدأ من الحادية عشرة أو الثانية عشرة وطوال فترة المراهقة ولقد وصف بياجيـــه عمليات الطفل الشكلية بأنها ممارسات إنسان قادر على التفكير ، وحل مشكلة قائمة عـــن طريق استخدام التفكير العلمى وفرض الفروض واختبار منظم لـــها والوصـــول لحلـــها ، ويمكن وصف تفكير أطفال هذه المرحلة بأنه منظم ذو قواعد منطقية .

(David F. Bjoklund, 1984, p. 18)

ويتقدم نمو الطفل خلال هذه المرحلة بصورة تمكنه من تجسيد المبادئ الصورية للمنطق فيصبح قادرا على فهم المفاهيم المجردة ، كما يستطيع التعميم من موقف لآخر ، ويبدى اهتماما بالمستقبل ، فالمراهق عند هذه المرحلة يمكنه التعامل بنجاح ليس فقط مع عالم الأشياء الموجودة (الواقع) وإنما مع الافتراضات والأشياء الممكنة والمحتملة .

(ليلى كرم الدين ١٩٩٧،ص ٢٢)

أى أن الفرد يصبح قادرا على الاستدلال الصحيح حول الفروض التى مازالت فى إطار عدم التحقق ويستطيع كذلك عمل استنباطات من الحقائق التى تثبت بدرجة كبيرة ويظهر هنا بداية للتفكير الاستنباطي الفرضى. (Mayer, 1992, p. 299).

تستخلص الباحثة مما سبق أن جميع الأطفال يتدرجون فى نموهم طبقا لهذه المراحل مع عدم التقيد بالعمر الزمنى المحدد لكل مرحلة بناء على الفروق الفردية بين الأطفال التى ترجع لعاملى الوراثة والبيئة . وبعد تناول مراحل النمو المعرفى لبياجيه بشيء من الإيجاز تعرض الباحثة أهم المفاهيم التى عنى بياجيه بدراسة نموها لدى الأطفال ، وتبدأ بعرض مختصر لماهية المفهوم ، تكوينه وتعلمه.

(ب) المفاهيم المعرفية عند بياجيه :

تعريف المفهوم :

فكرة المفهوم تنبعث أساسا من نظرية جان بياجيه والتى اعتمدت على تفسير وتشكيل المفهوم لدى الأطفال ، ومن هذه التعريفات ما يلى :

تعريف حامد زهران (١٩٩٠):

المفهوم هو فكرة مجردة منفصلة عن مظاهرها الخاصة فمثلا مفهوم (ولد) يوجد كفكرة مستقلة عند الإشارة الى ولد معين ، ومفهوم أم يوجد كرمز وفكره عامة مجردة مستقلة عند الإشارة الى أم معينه ، والمفاهيم أساسية فى عملية التفكير وتكوين محتوى معظم النشاط العقلى ، ومخزون الطفل من المفاهيم يرتبط مباشرة بقدرته العقلية ، وتتكون المفاهيم عن طريق الخبرات المتكررة مع الأشياء والناس والأحداث والمواقف.

(حامد زهران ، ١٩٩٠، ص ٢٠٤)

تعريف هدى الناشف (١٩٩٣):

هو رد الفعل العقلى لما يحيط بنا من أشياء وأحداث والتى تثيرنـــا علـــى شـــكل مجموعات وليست على شكل حادث شئ مفرد . (هدى الناشف ، ١٩٩٣، ص ٣٩)

تعريف كريمان بدير (١٩٩٥):

يقصد بالمفهوم ذلك الانطباع الحسى العام الذى تمثله مجموعة أشـــياء أو كلمـــات وهى أساسية فى نقل المعلومات والمهارات المكتسبة من موقف الى آخر ويستطيع الفـــرد من خلالها معالجة المواقف ، أى أن المفاهيم تمكن الفرد التعلم والتمييز وتسمية الأشـــياء بحيث يستطيع نقل أفكاره للآخرين . (كريمان بدير ، ١٩٩٥، ص ١٠).

تعريف ناديه شريف (١٩٩٦):

المفهوم هو : تلخيص لمجموعة كبيرة من خبراتنا السابقة أو هو المعنـــى الكلـــى الذى يعبر عن مجموعة من الأشياء التى تشترك فى خصائص عامة أو علاقات معينة .
(نادية شريف ، ١٩٩٦،ص ١٤٩)

تعريف عماد الدين اسماعيل (١٩٩٧):

المفهوم هو : مجموعة من الصفات المشتركة بين أشـــكال تصويريـــة عامـــة أو صور ذهنية أو رموز ، فمفهوم الكلب مثلا يشير الى مجموعة الصفـــات أو الخصـــائص التى قد تجمع بين وجود الشعر والذيل ووجود أربعة أرجل واستطالة الوجه والنباح مثـــلا ،وعلى هذا النحو فإن الحيوان والطعام والإنسان كلها مفاهيم لا تعبر عـــن حـــدث معيـــن بالذات وانما عن صفة أو صفات عامة تجمع بين عدد كبير من الأحداث.
(محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٩٩٧، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩)

تكوين المفهوم :

عملية تكوين المفهوم عملية مركبة ومرحلية تتم فى صـــورة عمليـــات متتابعـــة يمارسها الفرد من خلال وجوده فى مواقف معينة. (زكريا الشربينى ، ١٩٨٨، ص ١٠)

والمفاهيم لا تتكون عند الطفل دفعة واحدة بل هى غامضة ومبهمة عند الطفل ثـــم تتطور لتصبح أكثر وضوحا وعمقا من خلال تفاعل الطفل مع عناصر البيئة التى يعيـــش

فيها ويبدو أن وتيرة هذا التطور تعتمد على نوعية عقلية الطفل وعلى دوافعه وعلى البيئة. (رمضان مسعد ، ١٩٩٢، ص ٧٦).

فعندما يتعلم الطفل مفهوم (كرة) يصبح قادرا على إطلاق هذا المصطلح على مجموعة أشياء متنوعة محددة تؤلف أعضاء مجموعة واحدة ، ولا يكتسب المفهوم إلا إذا تمكن الطفل من استخدامه وتطبيقه على عدد من الأمثلة التى تندرج تحت هذا المفهوم ، وأيضا عندما يصبح قادرا على التمييز بين هذه الأشياء المتشابهة والمندرجة تحت المفهوم عن غيرها من الأشياء التى لا علاقة لها به ، ولذلك فان هناك شرطين أساسيين لتكوين المفهوم : الشرط الأول هو التجريد والتعميم ، والشرط الثانى هو عملية التميز .

ويقصد بالتجريد : استخلاص العناصر المشتركة التى تجمع بين مجموعة من الأشياء والتى يوجد بينها بعض الاختلافات ، فحينما يرى الطفل كلبا وبتكرار رؤيته لكلاب مختلفة وسماع نفس التسمية من الوالدين يدرك الطفل الخصائص الرئيسية التى يتميز بها الكلاب .

أما التعميم فهو : عندما يصادف الطفل كلبا غير الكلاب التى رآها أو عرفها من قبل فانه يطلق عليها أيضا نفس التسمية . وقد يطلق الطفل كلمة كلب على مختلف أشكال الكلاب ،وقد يطلقها أيضا على بعض الحيوانات الأخرى الشبيهة بالكلب فقد يطلقها على قط يصادفه فى طريقه ، هنا عندما يصحح الوالد من هذه التسمية الجديدة فانه يتعلم كيف يميز بين القط والكلب ، أى يكون قد قام بعملية التمييز وهى الشرط الثانى لتكوين المفهوم. (ناديه شريف ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٤٩-١٥٠).

العوامل التى تساعد على تكوين المفهوم :

١- الأمثلة وآلا أمثلة :

لا يمكن تعلم المفهوم إلا إذا تم ذلك على نحو علمى بحيث يتضمن الموقف التعليمى تقديم (الأمثلة) (وآلا أمثلة) على حد سواء ، وبحيث يتمكن المتعلم من الاستجابة للصفات أو المظاهر ذات العلاقة بالمفهوم ، وأن يتجاهل أو يتجنب المظاهر غير ذات العلاقة بالمفهوم .

٢- توضيح صفات المفهوم ذات العلاقة به :

يتطلب تعلم المفهوم ضرورة توجيه نظر المتعلم الى الصفات ذات العلاقة به ، وإهمال الصفات التى ليست لها علاقة بالمفهوم ، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق توجيه إنتباه الطفل الى ضرورة إستخلاص الصفات ذات العلاقة وشرحها وتعريفها لفظيا .

٣- تدريب الطفل على إجراء مزيد من التطبيقات :

وذلك بتشجيع الطفل على التفكير فى شواهد وأمثلة جديدة مع تقديم التغذية الراجعة المناسبة التى تسهم فى زيادة وضوح التطبيقات والتعميمات المرتبطة بالمفهوم وتزيد بالتالى من فهمه واستيعابه . (ناديه شريف ، ١٩٩٦، ص ص ١٥٠-١٥٢).

تعلم المفهوم :Concept Learning

ويقصد فيجوتسكى بتعلم المفهوم أى نشاط يتطلب من الفرد أن يجمع بين شيئين أو حادثتين أو أكثر وهذا النشاط الذى يقوم به الفرد من أجل التصنيف يفترض أن يؤدى الى نمو المفاهيم لدرجة أنه عندما تقدم له أشياء جديدة أو مختلفة فانه يستطيع أن يصنفها تصنيفا صحيحا بحيث يفرق بين الأمثلة الموجبة وآلا أمثلة السالبة ، ويعتبر الفرد قد تعلم المفهوم حينما يقوم بعملية التصنيف للأشياء الجديدة بدرجة مقبولة من الصحة ، ومعنى ذلك أن تعلم المفهوم هو نتاج التفاعل بين الجهد المبذول لتهيئة المواقف التعليمية للفرد وما يمارسه من نشاطه فى هذا السبيل (زكريا الشربينى ١٩٨٩، ص ٦٨) . فى حين يرى جانيه أن تعلم المفاهيم واحدا من أنماط التعلم ، ويذكر أنه فى تعلم المفاهيم يتعلم التلميذ الاستجابات لمثيرات مختلفة فى ضوء الخصائص الموجودة مثل اللون والشكل والموضوع والعدد فى مقابل الخصائص الفيزيائية المحسوسة مثل طول معين أو وحدة معينة ، فالطفل قد يتعلم أن يسمى مكعبا صغيرا باسم قطعة وان يسمى الأشياء المماثلة التى تختلف فى الحجم والشكل باسم قطع ، وبعد ذلك يتعلم مفهوم مكعب ويجد أن المكعبات قد تصنع من الخشب أو الزجاج أو الحديد ، وقد تختلف فى اللون والحجم ، وفى تعلم المفاهيم لا يكون التلميذ تحت حكم المثيرات الفيزيائية الخاصة وإنما تحت حكم الخصائص المجردة للمثير. (فؤاد ابو حطب ، أمال صادق ، ١٩٩٥، ص ١٩٥).

المفاهيم المعرفية لدى طفل ماقبل المدرسة :

نظرا لطبيعة البحث الحالى فقد تم التركيز على المفاهيم المعرفية لطفل ما قبل المدرسة فى ضوء النمو المعرفى عند بياجيه وما يتناسب مع العمر الزمنى لأفراد العينة . ومن أهم المفاهيم المعرفية التى يمكن تقديمها لطفل ما قبل المدرسة وفقا لدراسات وأبحاث بياجيه ما يلى :

(التصنيف - التسلسل - العدد - الزمن - المكان).

وسوف تتناول الباحثة شرح كل مفهوم على حدة للتوضيح كما يلى :

أولا: مفهوم التصنيف Classification

يعتبر التصنيف عملية هامة فى حياة الفرد إذ تقلل من تعقيدات البيئة التى نعيش فيها بجمع الأشياء المتشابهة أو المتطابقة فى تصنيف واحد .

(عواطف إبراهيم ، ١٩٩٣، ص ٤٣)

ويقصد بالتصنيف : وضع الأشياء أو الأحداث أو أى شئ فى مجموعات مع استخدام هذه المجموعات بصورة متسقة . (سيد الطواب ، ١٩٩٥، ص ١٩٦)

ويأخذ التصنيف أشكالا متعددة فقد يكون :

١ - **تصنيف شكلى :** حيث يكون معيار الحكم فيه على خواص حسية لأشياء مرتبطة ارتباطا دقيقا بعملية الإدراك مثل اللون الأزرق ، الأحمر ، الأخضر ، والشكل (دائرة أو مربع أو مثلث) أو الحجم (كبير وصغير).

٢- **تصنيف وظيفى :** حيث يكون معيار الحكم فيه على استخدامات الشئ مثال : الكوب والفنجان يستخدمان فى الشرب ، الخبز يستخدم للأكل.

٣- **تصنيف وجدانى :** حيث يكون معيار الحكم فيه على خاصية وجدانية تحكم الموقف فرح - غضب - ألم - حزن . (عواطف إبراهيم ، ١٩٩٣، ص ٤٢)

يتضح مما سبق أن هناك أشكالا عديدة للتصنيف ، حيث يقوم التصنيف وفقا لمعيار محدد يحدده الباحث ليسهل على الطفل التصنيف - وسوف تقتصر الدراسة الحالية - على التصنيف فى بعد واحد كالشكل أو اللون أو الحجم أو النوع أو الوظيفة أو

الاستخدام ، ثم التصنيف فى بعدين . ومن المعروف أن تصنيف الأشياء فى مجموعات بموجب خاصية واحدة مشتركة بينها مثل الشكل أو اللون أو الحجم .. الخ . أى بموجب معيار واحد فقط يعرف بالتصنيف البسيط .

ولكن بالرغم من تحديد مجالات التصنيف تحديدا دقيقا يلاحظ أن هناك عدة معايير وضعها بياجيه عند التصنيف يجب مراعاتها وهى كما يلى :

١- عند الانتهاء من عملية التصنيف لا تكون هناك عناصر متبقية فكل عنصر يجب أن يكون منتميا الى نوع أو آخر داخل المجموعة وإذا تبقى شئ واحد يجب أن يكون نوعا قائما بذاته .

٢- أن لا تكون هناك أنواع منعزلة لأن أى نوع خاص يكون له نوع آخر مقابل يتمثل فى الأنواع الأخرى المكملة له .

٣- أن كل عناصر النوع الفرعى المتضمنة فى كل نوع أعلى مرتبة منه يجب أن يدخل كأعضاء فى هذا النوع الأعلى مرتبة ، فإذا كان لدينا نوع من القطع الخشبية ثم قسم بعد ذلك مربعات ومثلثات فان كل المربعات والمثلثات يجب أن تكون متضمنة تحت القطع الخشبية .

(زكريا الشربينى وآخرون ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٤)

فى إطار ما سبق استخدمت الباحثة مفهوم التصنيف فى الدراسة الحالية كأحد مؤشرات النمو المعرفى للطفل فى هذه المرحلة لأنه كما اتضح من الدراسات السابقة وفى إطار نظرية بياجيه أن هذا المفهوم يتكون بالفعل لدى الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وسوف تتناوله الباحثة من حيث [التصنيف فى بعد واحد وفقا : (الشكل - اللون - الحجم - النوع - الوظيفة) ، التصنيف وفقا لبعدين].

وسوف تعرض الباحثة بإيجاز أنواع التصنيف السابقة .

(أ) التصنيف وفقا لخاصية واحدة :

١- نمو مفهوم الشكل :

تنمو قدرة الطفل فى التعرف على الشكل عندما يصل نموه الى مرحلة نمو مفهوم الشكل نفسه لديه ، ويبدأ ذلك من رؤيته لأشكال منفردة فى البداية ثم مع تطور

نموه تكون لديه القدرة على تنظيم الموضوعات ذات الصفة المشتركة .

(Robert, 1991, p.72)

فنجد أن طفل مرحلة ما قبل العمليات قادر على وضع الأشياء المتشابهة في الشكل مع بعض فيضع الدائرة الحمراء مع الزرقاء داخل إطار واحد .

(Celia, 1988, p.265)

٢- نمو مفهوم اللون :

يسفر سلوك الأطفال فى مرحلة مبكرة من حياتهم أى قبل الرابعة عن قدرة نامية متطورة فى تمييزهم للألوان واختيارهم لها ومعرفتهم إياها ، فيستطيع الطفل العادى أن يفرق بين الألوان المختلفة كالأحمر والأزرق ولكنه يلقى صعوبة كبيرة فى التفرقة بين درجات اللون الواحد لتقاربها.

كذلك أشار بياجيه (1969) Piaget الى أن الأطفال تحت سن ٦ سنوات نادرا ما يكونون قادرين على أن يصنفوا أشكالا متعددة الألوان تصنيفا صحيحا .

(Ross Vasta, 1992, p. 145)

٣- نمو مفهوم الحجم :

تبدأ قدرة الطفل على إدراك الأحجام فى العام الثالث من العمر فتبدأ بالحجم الكبير ثم الصغير ثم المتوسط. وعندما يصل الطفل لمرحلة ماقبل المدرسة فانه يكتسب القدرة على القيام بالتصنيف وفقا الحجم . (فؤاد البهى السيد ، ب. ت ، ص ١٦٠)

٤- نمو مفهوم النوع :

على الرغم من أن الطفل يمكنه إدراك الفروق بين الأشكال المختلفة المحيطة به فى مرحلة مبكرة فانه يتمكن من التمييز بين أنواعها عند بداية تعلمه الأعداد ، فهو فى المراحل الأولى لتعلم العدد يقوم بأنشطة تتضمن الفرز أو التصنيف لمجموعة من الأشياء طبقا للون أو الحجم أو الشكل . (Mavis , 1988, p.358)

كما أن نمو مفهوم النوع عند الطفل يزداد باحتكاك الطفل بالبيئة المحيطة به من خلال تعرفه على الحيوانات والطيور التى يراها أو يربيها ، كذلك مع نموه الحسى يمكن أن يميز بين الأشياء المختلفة من ملاعق وشوك وأطباق من معادن وبلاستيك .. الخ.

(أملى ميخائيل ، ١٩٩٦، ص ٤٥)

(ب) التصنيف وفقا لبعدين:

وقد دلت بعض آراء الباحثين والعلماء على عدم قدرة الطفل فى هذه المرحلة على التصنيف وفقا لبعدين ، وترى الباحثة أنه إذا قدم للطفل مثيرات تساعده على تعلم التصنيف وفقا لبعدين فيمكن أن يكتسبه وخاصة إذا قدمت له من خلال البرامج التليفزيونية المحببة له – فسوف يتضح صحة أو فشل ذلك من خلال نتائج الدراسة الحالية .

ثانيا : مفهوم التسلسل :

هناك العديد من التعريفات التى تناولت مفهوم التسلسل نعرضها كما يلى:

التسلسل هو : عملية وضع مجموعة من الأشياء فى ترتيب محدد. بدا على سبيل المثال بأصغرها وتنتهى بأكبرها أو العكس ، وأى طفل لا يستطيع الفهم بأن الأشياء يمكن أن ترتب على أساس مرتبتها أو قيمتها Rank لن يستطيع إدراك وفهم الخصائص الترتيبية للأعداد، وتحدد القيمة الترتيبية لأى شئ مكانه الواضح المحدد بأكبرها سلسلة Series من الأشياء المتشابهة . (ليلى كرم الدين ، ١٩٩٧، ص ٤٦)

ويعرف عادل عبد الله محمد التسلسل بأنه : هو عملية تقوم على اصطفاف أو ترتيب مجموعة من العناصر لتكوين سلسلة معينة على أساس بعد معين كما يمكن أن يتم التسلسل من أى طرف من أطراف السلسلة (عادل عبد الله محمد ، ١٩٩٢ ، ٣٦١).

وفى تجربة بياجيه ١٩٥٢ لدراسة مفهوم التسلسل عند الأطفال حيث عرض على الطفل ١٠ عصوات تتراوح أطوالها بين ٦ر١٠ الى ١٦ سم تقريبا ووضعها أمامه بصوره غير منتظمة على المنضدة ثم طلب منه أن يرتبها طبقا لأطوالها ، ودلت النتائج على أن الطفل لا يتوصل فى الخامسة الى حل المشكلة فهو يخفق فى تحقيق التسلسل المنطقى بين العصوات ، وفى السادسة أو السابعة يتوصل الطفل الى تحقيق بعض النجاح والتسلسل عن طريق المصادفة وحذف الخطأ، أما فى الثامنة وما فوق فانه يتوصل الى حل المسألة بنجاح بسبب نمو التفكير المنطقى والعمليات العقلية المتبادلة ، فالطفل يقارن بين عصا وأخرى ويقوم بعملية مقارنة شاملة ويكتشف الاختلافات والعلاقات القائمة بين الأشياء. (زكريا الشربينى ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢٠٧-٢٠٨).

وتركز التجارب التى أجراها بياجيه المرتبطة على الأطفال بإقامتهم تسلسلات Seriations على موقف تعليمى نموذجى: فقد أعطى للأطفال مجموعة من الأشياء متفاوتة الطول وطلب منهم ترتيبا تصاعديا - تنازليا تبعا لمعيار الطول ، وتبعا للمواقف التى يمرون بها، فقد طلب من الطفل إقامة سلم أو ترتيب الأشياء فى شكل منسق أو إقامة تسلسل ما ، أما إقامة التغيرات الموقفية التى شملتها التجارب فشملت على :

- إدخال الطفل عناصر جديدة بين عناصر التسلسل السابق الذى إقامة .
- إقامة تسلسل متعدد أى تسلسل يقوم فى نفس الوقت على خاصيتين من خواص الشيء.
- إقامة تناظر بين مجموعتين مستقلتين يتناظر عنصر فى المجموعة الأولى مع عنصر من المجموعة الثانية تناظر واحد لواحد . وقد كشفت نتائج دراسة بياجيه على قدرة الطفل على القيام تلقائيا بالتسلسل البسيط ، والتسلسل المتعدد فيما بين سن السابعة أو الثامنة ، هذا التكامل تسبقه محاولات أولية يقوم بها أطفال الرابعة والخامسة بتكوين زوج من الأشياء أحدهما كبير والآخر صغير ، أحدهما رفيع والآخر سميك ، دون تفكير فى إقامة تسلسل بالمعنى المفهوم . ويستتبع ذلك محاولات يقوم بها الطفل لإقامة تنظيمات من الأشياء ، سلسلة بجانب بعضها البعض بدون ترابط بينها وذلك بالمحاولة والخطأ ثم يقيم أخيرا تسلسلا ناجحا بفضل محاولات التلمس والتجريب .

(عواطف إبراهيم ، ١٩٩٣، ص ٦٢)

يتضح من العرض السابق أن التسلسل يمر خلال مراحل عند بياجيه وهى كما يلى:

- الأطفال أقل من ٥ سنوات غير قادرين على ترتيب البطاقات طبقا للطول وخاصة إذا كانوا أكثر من ٣-٤ بطاقات (وفى صورة كبرى- متوسطة - صغرى) أى أنهم لا يستطيعون استخدام الموقع الترتيبى.
- الأطفال فى حوالى سن ٥ سنوات : لديهم القدرة على الترتيب والتسلسل من الأقصر الى الأطول عن طريق المحاولة والخطأ ، بالإضافة لذلك فانهم يكونون مرتبكين وتنتابهم الحيرة فيما يختارون بطريقة عشوائية لذلك وجد أنهم استطاعوا

تصميم وبناء السلاسل وذلك عن طريق المحاولة والخطأ ، حيث رتب السلاسل كلها صحيحة.

- الأطفال من سن ٦-٧ سنوات : لديهم تفهما كاملا أو تنسيقا إجرائيا للترتيب والتسلسل أى أنه لسهولة استخدام فكرة المواءمة والتوافق الترتيبى وذلك باكتشافه عن طريق العدد، وهكذا نجد أن السلاسل ليست قاعدة صارمة بل أنها قاعدة ديناميكية أو إجرائية .

تستخلص الباحثة من العرض السابق أن مفهوم التسلسل يعد من المفاهيم التى لم تتكون بعد وفقا لمرحلة نمو الطفل المعرفية كما ذكرها بياجيه ، ولكن إذا تم تدريب الطفل على هذا المفهوم من خلال مثيرات محببة لنفس الطفل مثل برامج الأطفال بالتليفزيون يكتسب الطفل هذا المفهوم - وهذا ما ما تحاول الدراسة الحالية الكشف عنه .

ثالثا : مفهوم العدد :

يصعب على الطفل إدراك مفهوم العدد بسهولة لأنه مفهوم غير محسوس ويحتاج الى بعض الخبرات الخاصة فى تسلسل الأشياء وترتيبها .

(زكريا الشربينى، ١٩٨٩، ٢١٣)

والطفل فيما بين الثالثة والسادسة يتعرف على مفهوم كبير ، قليل ، صغير ، كثير، أكبر من ، أقل من ، كما يعرف الأعداد الأولى فقط من واحد الى عشرة ، أما فيما عدا ذلك فهو لا يعيها . (عواطف إبراهيم ، إبراهيم عصمت ، ١٩٨٣، ص ١٤٦) ، وتؤكد دراسات بوهلر Buhler أن إدراك التجمعات العددية يسبق إدراك الأعداد ذاتها ، فالطفل فى عامه الثانى للميلاد يستطيع أن يدرك التجمعات الثنائية والثلاثية والرباعية ويقف به الإدراك عند هذا الحد ، فإذا أعطيت له أربع برتقالات ثم أخفيت عنه واحدة منها فانه يدرك أن نصيبه قد قل ، وهذا ما تؤكده أيضا تجارب لونج وولشن Long & L.Welch أن الطفل قبل الثالثة يستطيع أن يميز بين الكثرة والقلة وبذلك يدرك الطفل ان المجموعة المكونة من تسع برتقالات أكثر من المكونة من خمس برتقالات ويختار لنفسه الكثرة ويترك القلة ، ثم يتطور به النمو حتى يستطيع فيما بين الخامسة والسادسة أن يدرك التناظر والتماثل فى التجمعات المختلفة ، فيستطيع أن يضع أمام كل برتقالتين ما يماثلهما فى العدد ، ويمكنه أيضا العد على أصابعه وبزيادة النمو يستطيع أن يعد دون

الاستعانة بأصابعه . وفى نهاية هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يجمع من الأعـــداد مـــا لا يزيد جمعه عن خمسة ، ولكنه يصعب عليه فهم المقصود بعمليات الضرب والقسمة.

(فؤاد البهى السيد ، د.ت ، ص١٦١)

رابعا : مفهوم الزمن :

مفهوم الزمن أقل المفاهيم عيانية أو بمعنى أخر أكثر تجريدا ، وللزمن عدد قليـــل جدا من الخصائص المادية أو الإدراكية لذلك فمن الصعب تسجيل الزمن أو الإحساس بـــه عن طريق حاسة معينة مثل البصر أو اللمس كما هو الحال فى المفاهيم الأخرى ، ومـــن المستحيل التعامل ماديا مع مفاهيم الزمن (ليلى كرم الدين ، ١٩٩٧، ص ١٤١).

ويعرف لونجمان " Longman " الزمن : بأنه " كمية أو مقدار متواصل مـــن الدقائق والأيام والشهور والسنين قابلة للقياس من الماضى وخلال الحاضر ومرورا الـــى المستقبل . (Longman, 1993, p.636)

فى حين يعرفه عادل الأشول بأنه : إدراك الفرد للفترة الزمنية التـــى يســـتغرقها حدث ما . (عادل عز الدين الأشول ، ١٩٨٧، ص ٩٥٥)

وتعرفه أملى بأنه : القدرة على التعرف على تتابع الأحداث زمنيا صباحا ومســـاءا وظهرا وبعد الظهر ، شتاء وصيفا ، أمس واليوم وغدا ، وبعد وقبل .

(أملى ميخائيل ، ١٩٩٦، ص ٤٦)

ويبدأ الطفل فى سن الثالثة فى إدراك مدلول الألفاظ (اليوم - الأمس - الغد) وفى سن الرابعة يستطيع إدراك المدلول الزمنى لعبارة الأسبوع الماضى أو الأسبوع المقبـــل أو العيد المقبل ، أو تاريخ الميلاد الماضى ، وفى استطاعة الطفل فى مرحلة الحضانـــة إدراك التسلسل الزمنى للأفكار والأعمار المتعاقبة ، فإذا سألنا عما فعله فى الحضانة مثلا ، قـــال أخذنا كوبا من اللبن ثم لعبنا ، ثم درسنا حصة ، ثم تناولنا الغذاء... الخ .

(سهير كامل ، ١٩٩٩ ، ص٦٨)

وتطور نمو مفاهيم الزمن لدى الأطفال يمر بعدة مراحل فهو يبدأ بالمرحلة التى لا يستطيع فيها الطفل إقامة تسلسل للأحداث بصورة متتابعة زمنيا ومـــع تكـــرار ملاحظـــة

الطفل لأحداث يومية تقع فى أوقات معينة وبطريقة منتظمة (النوم- الاستيقاظ - تناول الطعام - الذهاب للروضة). فإن ذلك يساعده على تنمية وعيه بالزمن ، ويلاحظ عادة أن وعى الطفل بالتتابع الزمنى للأحداث يسبق وعيه بالمدى الزمنى للأحداث ذاتها ، فهو لا يدرك مدى الأسبوع أو مدى الفصول ، وتنمو قدرة الطفل على إدراك مفهوم الزمن إذا أتيحت له الفرصة للتدريب ليقوم بترتيب الأحداث التى يعيشها بنفسه تبعا لتسلسلها الزمنى وأيضا إتاحة الفرصة له لمقارنة الفواصل الزمنية ببعضها ومن خلال التلازم الزمنى للأحداث كمقارنة الطفل بالمدى الزمنى لحديثه بدءا فى وقت واحد إلا أن أحدهما انتهى قبل الآخر .(ناديه شريف ، ١٩٩٦، ص ١٥٤) ولذلك يكون من الضرورى استثارة مفهوم الزمن عند الأطفال بطرق غير مباشرة وأن التليفزيون كوسيلة إعلامية جذابة مشوقة ومثيرة للطفل يمكن أن يكون له دورا فعال فى تنمية هذا المفهوم .

وترى الباحثة أن هناك ارتباطا وثيقا بين مفهوم الزمن والنمو اللغوى للطفل فاكتساب الطفل مفردات لغوية يؤدى بدون شك الى نمو مفهوم الزمن لديه ولقد أثبتت دراسة هارينزل ,Harnerl عام ١٩٨٠ ذلك حينما قدمت للأطفال جملا تحتوى على كل من زمن الماضى ، المستقبل ، قبل ، بعد ، مع مجموعات من الصور المتتابعة لعدد ١٥٠ طفلا من عمر ٧:٣ سنوات ، ودلت النتائج على أن الأطفال قد فهمو الماضى والمستقبل أولا باعتبارهما مجالات متعاقبة ، كما أوضحت النتائج أيضا أن للعوامل اللغوية تأثيرا أساسيا فى إدراك الأزمنة ، بالإضافة الى ذلك فقد فهم الأطفال قبل وبعد بصورة أفضل من الفعل الماضى والمستقبل . (Harnerl, 1980, p. 176-182)

تستخلص الباحثة مما سبق أن مفهوم الزمن يعتبر من أصعب المفاهيم لطفل ما قبل المدرسة وذلك لأنه مفهوم مجرد أكثر منه حسى كالتصنيف والتسلسل ، وطفل ما قبل العمليات مازال يدرك العالم من حوله ويتعلم من خلال حواسه أكثر من إدراكه للمعانى المجردة ، لذا يصعب على الطفل استيعابه لهذا المفهوم ، ولكنه يمكن أن يتعلمه من خلال برامج التليفزيون التى تؤدى إلى مساعدته لنمو مفهوم الزمن لديه وخاصة برامج التليفزيون الموجهة للأطفال نظرا لتعدد فقراتها من أغنية وقصة وفقرة تعليمية ومن خلال صورها البراقة والجذابة بالإضافة الى المثيرات والأنشطة الأخرى التى تساعد على نمو مفهوم الزمن لديه . وبناء على ما سبق يستطيع طفل ما قبل المدرسة أن يتعلم مفاهيم الزمن الآتية كما استخلصت الباحثة من تجارب بياجيه وغيره كما يلى: (الماضى ،

الحاضر ، المستقبل ، اليوم وغدا وبالأمس ، أن يدرك الصباح والمساء وبعد الظهر ، التعرف على الأيام وعلاقتها بالأسبوع ، ترتيب الأحداث بتسلسلها الزمنى ، وأن يتعلم الساعات وأنصاف الساعات) .

خامسا : مفهوم المكان :

تؤكد كثير من الدراسات النفسية على أن الأطفال يهتمون بالعلاقات المكانية للأشياء (أمام - خلف -فوق - تحت - فى - خارج ...) لما فى ذلك من أهمية فى تعرفهم على البيئة التى يعيشون فيها ، ويفضلون إدراك أوضاعهم بالنسبة للأشياء (فوق الكرسى ، خلف المنضدة ، أمام الباب) ونجدهم يفضلون إدراك العلاقات بين الأشياء وبعضها فيتحدد مثلا معرفتهم لليمين واليسار وإدراك التنظيم المكانى للأشياء فى البيئة المحيطة بهم.

وفى سن السنتين يكون للطفل القدرة على ذكر بعض المتغيرات ذات العلاقة بهذه المفاهيم ، ومثال ذلك قوله (فوق) (عالى) ، (فى) ، (أبعد) ، وفى سن الثالثة يستطيع أن يذكر اسم الشارع الذى يقع فيه منزله وفى حوالى الخامسة أو السادسة يبدأ فى تقدير قيمة الخرائط المبسطة وقد يستطيع عمل خرائط تشير الى الطريق الذى يأخذه من المدرسة واليها. وتبدأ قدرة الطفل على التمييز بين اليمين واليسار فى الظهور فى حوالى الخامسة من العمر وتنمو سريعا بعد ذلك . (سعدية بهادر،١٩٩٤،ص ص ٢٢٥-٢٢٦).

وهناك العديد من الدراسات التى تناولت تنمية المفاهيم المكانية منها مايلى:

- **دراسة Thorpe Patricia 1996** بعنوان " المفاهيم المكانية والأطفال الصغار" وهدفت الدراسة الى معرفة أسلوب التعلم الأفضل لتوصيل المفاهيم المكانية للأطفال، ومدى تطور تلك المفاهيم لديهم ، وقد دلت النتائج أن الأطفال فى سن ما قبل المدرسة يتطور لديهم المفهوم المكانى ابتداء من الطبوغرافية المكانية ككل (صور عامة) ثم مفاهيم الاتجاه يتبعها القدرة على تكوين وتحديد المواضع الطبوغرافية وكذلك نجده طابق السن الذى تنمو فيه هذه المفاهيم لدى الأطفال بالسن كما هو فى نظرية العالم بياجيه . وأكدت الدراسة على وجود أسلوبين يمكن من خلالهما أن يكتسب الطفل المفاهيم المكانية وهما أسلوب اللعب والأنشطة .(Tholpe, 1995, p.63-73).

وفى دراسة أخرى أجراها عماد أحمد حسن ١٩٩٣ بعنوان" نمو المفاهيم المكانية لدى أطفال مدينة أسيوط وتكونت عينة الدراسة من مجموعة أطفال تتراوح أعمارهم من ٥ – ١٢ سنة وتوصلت نتائج الدراسة لتحديد السن المناسب لكل نوع من أنواع المفاهيم المكانية المتناولة وهى كما يلى: (مفهوم الاتجاهات المكانية (٥ر٥ – ٥ر٦ سنة بالنسبة للطفل) ، مفهوم حفظ الاتجاهات المكانية بشكل ترتيبى من ٥ر٧ – ٥ر٨)

يتضح مما سبق أن المفاهيم المكانية من المفاهيم الهامة لطفل ما قبل المدرسة ويمكن إكسابها للطفل من خلال الألعاب والأنشطة المختلفة وترى الباحثة أن برامج الأطفال التليفزيونية تعتبر من أهم الأساليب لإكساب الطفل هذه المفاهيم من خلال الصوت والصورة والرسوم المتحركة المحببة لنفس الطفل فى هذه المرحلة العمرية.